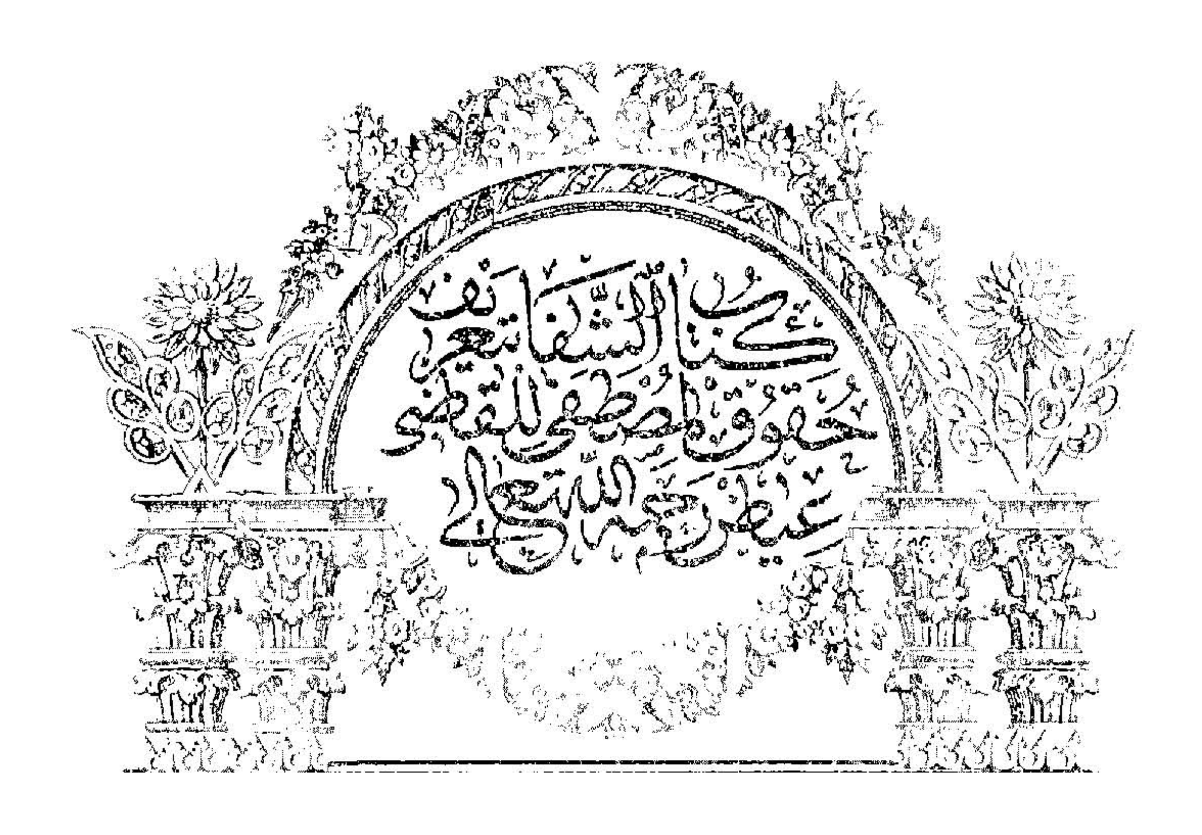


الجزء الاول

ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني
فيما يجب على الانام الى اخره

درسعادت
مطبعهٔ عثمانيه
١٣١٢

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الامام
الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عمما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

ولا وهما [2]

نُعْمًا [3]

حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال

الشقاوة [2]
تنمى [3] وصحبه [4]
كما [6]
به لاوليائه [7]
بعباده
بنوره [8]
بين [9]
بمعرفته [2]
من عظمته [3]

وأبينه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمراً إمراً وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسراً وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعباً ملأ قلبي
رعباً فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولما
أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

[2] ميثاق الذين

النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا
سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا
عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللّٰهُ
بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَبَادَرْتُ إِلَى نُكَتٍ مُسْفِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ
مُؤَدِّيًا مِنْ ذٰلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ
لِمَا الْمَرْءُ بِصَدَدِهِ مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ بِمَا طُوِّقَهُ مِنْ
مَقَالِيدِ الْمِحْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فَكَادَتْ تَشْغَلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ
وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سُفْلٍ وَلَوْ أَرَادَ اللّٰهُ
بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ كُلَّهُ فِيمَا يُحْمَدُ
غَدًا وَلَا يُذَمُّ مَحَلُّهُ فَلَيْسَ ثَمَّ سِوَى حَضْرَةِ النَّعِيمِ
أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ وَلَكَانَ عَلَيْهِ بِخُوَيْصَتِهِ وَاسْتِنْقَاذِ مُهْجَتِهِ
وَعَمَلٍ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ
جَبَرَ اللّٰهُ تَعَالَى صَدْعَ قُلُوبِنَا وَغَفَرَ عَظِيمَ ذُنُوبِنَا وَجَعَلَ جَمِيعَ
اسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا وَتَوَفُّرَ دَوَاعِينَا فِيمَا يُنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى
وَيُحْظِينَا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقْرِيبَهُ وَدَرَّجْتُ
تَبْوِيبَهُ وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ وَخَلَّصْتُ تَفْصِيلَهُ
وَانْتَحَيْتُ حَصْرَهُ وَتَحْصِيلَهُ تَرْجَمْتُهُ بِالشِّفَا بِتَعْرِيفِ
حُقُوقِ الْمُصْطَفَى وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ

(١) سَافِرَةٍ (٣) قُلِّدَهُ (٤) بِعَبْدِهِ (٦) أَوْ يُذَمُّ (٧) نَضْرَةِ — عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ
وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ
أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللهُ تَعَالَى
هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ
لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ
فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ
مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ
وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يُشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ
وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ
وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ
بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

أو سنته صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه
في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه[٢]
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم
من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام
والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى[٣] صلى الله
عليه وسلم قولاً وفعلاً قال الفقيه القاضي الإمام أبو
الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس
شيئاً من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم[٤] بتعظيم الله

(٢ ومنتقصه) (٣ النبي) (٤ من الفهم)

قَدْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا
وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَهَا
عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى

[2] مِنْ عِظَمِ / بِعَظِيمِ
[3] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
[4] وَالْخِلَالِ
[6] مَنْ عَاصَرَهَا
[7] أَدْرَكَهَا
[8] عِلْمَ الْيَقِينِ
[9] أَنْوَارُهَا

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب بانه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ
كُلُّنَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

[2] بِمُؤْمِنِيهِمْ

[3] كُلُّهَا

اخرجك

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

محمد

قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حيوتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما

أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وحكى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي بك إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والأرض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي أهل السموات والأرض ثم قال مثل نور محمد إذ كان مستودعا في الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره أي كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم عليه الصلوة والسلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ أي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع

كعب الأحبار

نوراً وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ومن هذا
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله
عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام
الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان
قال الفقيه القاضي أبو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
أمور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

بالإيمان
بنور الإسلام
لا يقبل الوسواس
حكاه

في قوله
وفي الإقامة

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك
معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا

[٢] بذكري معك

[٣] الى الشفاعة

ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السنجري حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك

وَخصّوا الضمير بالملٰئكة وقدروا الآية إنّ الله يصلي
وملئكته يصلّون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
أنّه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى
قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله الآيتين
وروي أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا إنّ محمّداً يريد أن
نتّخذه حناناً كما اتّخذت النصارى عيسى فأنزل الله
تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغماً لهم
وقد اختلف المفسّرون في معنى قوله تعالى في أمّ الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
فقال أبو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخيار أهل بيته
وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكّي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحباه
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي
مثله عن أبي العالية في قوله تعالى صراط الذين أنعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى أبو عبد الرحمن

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غيره هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

به

حدثنا

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

قلت

ثم اجعل

اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة[٢] واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاية وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكره الله تعالى منته[٣]
انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي
قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

[٢] متفرقة
[٣] منته

فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الْاٰيَة وَقَوْلُهُ تَعَالٰى
وَسَطًا اَىْ عَدْلًا خِيَارًا وَمَعْنٰى هٰذِهِ الْاٰيَةِ وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ
فَكَذٰلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِاَنْ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً خِيَارًا
عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى اُمَمِهِمْ
وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ اِنَّ اللّٰهَ جَلَّ جَلَالُهُ
اِذَا سَئَلَ الْاَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ اُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ اُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْاَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ مَعْنَى الْاٰيَةِ اِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلٰى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِىُّ وَقَالَ تَعَالٰى وَبَشِّرِ الَّذِينَ اٰمَنُوا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ اَسْلَمَ قَدَمُ صِدْقٍ
هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ
اَيْضًا هِىَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ اَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ هِىَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِىُّ هِىَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ اَوْدَعَهَا فِى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِىٍّ التِّرْمِذِىُّ هُوَ اِمَامُ
الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ

عُدُولًا

مَحَبَّتُهُمْ لِنَبِيِّهِمْ

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى

يسكن قلبه
سكن قلبه

وههنا

نفطويه

يجب

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وليستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

وليستثير: ويستثير[2]

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدُ يَا عِيسَى
يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى وَلَمْ يُخَاطِبْ هُوَ إِلَّا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ‌ الْفَصْلُ الرَّابِعُ
فِي قَسَمِهِ تَعَالَى بِعَظِيمِ قَدْرِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ
لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي هٰذَا
أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللّٰهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيٰوةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمْرِ وَلٰكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ
الْاِسْتِعْمَالِ وَمَعْنَاهُ وَبَقَائِكَ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ وَعَيْشِكَ وَقِيلَ
وَحَيَاتِكَ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالتَّشْرِيفِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا مَا خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ
وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا سَمِعْتُ اللّٰهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيٰوةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ وَقَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ
مَا أَقْسَمَ اللّٰهُ تَعَالَى بِحَيٰوةِ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ وَقَالَ تَعَالَى يٰسٓ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيمِ
الْاٰيَاتِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى يٰسٓ عَلَى أَقْوَالٍ حَكَى
أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ ذَكَرَ أَنَّ مِنْهَا طٰهٰ وَيٰسٓ
اسْمَانِ لَهُ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ
أَنَّهُ أَرَادَ يَا سَيِّدُ مُخَاطَبَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد

قدر [2]

حلالٌ أو حِلٌّ لكَ ما فعلتَ فيهِ على التفسيرَيْن والمُرادُ
بالبَلَدِ عندَ هؤلاءِ مكّةُ وقالَ الواسطيُّ أيْ نحلفُ لكَ
بهذا البلدِ الذي شرّفتَهُ بمكانِكَ فيهِ حيّاً وببركتِكَ
ميّتاً يعني المدينةَ والأوّلُ أصحُّ لأنّ السورةَ مكّيّةٌ وما بعدَهُ
يُصحّحُهُ قولُهُ تعالى حِلٌّ بهذا البلدِ ونحوُهُ قولُ ابنِ عطاءٍ
في تفسيرِ قولِهِ تعالى وهذا البلدِ الأمينِ قالَ أمّنها اللهُ
تعالى بمُقامِهِ فيها وكونِهِ بها فإنّ كونَهُ أمانٌ حيثُ كانَ ثمّ
قالَ تعالى ووالدٍ وما ولدَ مَن قالَ أرادَ آدمَ فهوَ عامٌّ ومَن قالَ
هوَ إبراهيمُ وما ولدَ فهيَ إن شاءَ اللهُ تعالى إشارةٌ إلى محمّدٍ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فتتضمّنُ السورةُ القسمَ بهِ صلّى اللهُ
عليهِ وسلّمَ في موضعَيْنِ وقالَ تعالى الٓمٓ ذلكَ الكتابُ
لا ريبَ فيهِ قالَ ابنُ عبّاسٍ هذهِ الحروفُ أقسامٌ أقسمَ اللهُ
تعالى بها وعنهُ وعن غيرِهِ فيها غيرُ ذلكَ وقالَ سهلُ بنُ
عبدِ اللهِ التُّستريُّ الألفُ هوَ اللهُ تعالى واللامُ جبريلُ
والميمُ محمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وحكى هذا القولَ
السمرقنديُّ ولم ينسبْهُ إلى سهلٍ وجعلَ معناهُ اللهُ أنزلَ
جبريلَ على محمّدٍ بهذا القرآنِ لا ريبَ فيهِ وعلى الوجهِ
الأوّلِ يحتملُ القسمُ أنّ هذا الكتابَ حقٌّ لا ريبَ فيهِ ثمّ
فيهِ مِن فضيلةٍ قرانُ اسمِهِ باسمِهِ نحوُ ما تقدّمَ وقالَ ابنُ

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته
نحقق مكانته

بيان

بَيانُ مَكانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعالى ما وَدَّعَكَ
رَبُّكَ وَما قَلى اَىْ ما تَرَكَكَ وَما اَبْغَضَكَ وَقِيلَ ما اَهْمَلَكَ
بَعْدَ اَنِ اصْطَفاكَ اَلثّالِثُ قَوْلُهُ تَعالى وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ
مِنَ الْاُولى قالَ ابْنُ اِسْحٰقَ اَىْ مَاٰلُكَ فى مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللّٰهِ اَعْظَمُ
مِمّا اَعْطاكَ مِنْ كَرامَةِ الدُّنْيا وَقالَ سَهْلٌ اَىْ ما ادَّخَرْتُ لَكَ
مِنَ الشَّفاعَةِ وَالْمَقامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمّا اَعْطَيْتُكَ
فِى الدُّنْيا اَلرّابِعُ قَوْلُهُ تَعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى
وَهٰذِهِ اٰيَةٌ جامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرامَةِ وَاَنْواعِ السَّعادَةِ
وَشَتاتِ الْاِنْعامِ فِى الدّارَيْنِ وَالزِّيادَةِ قالَ ابْنُ اِسْحٰقَ يُرْضِيهِ
بِالْفَلْجِ فِى الدُّنْيا وَالثَّوابِ فِى الْاٰخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ
وَالشَّفاعَةَ وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ اٰلِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنَّهُ قالَ لَيْسَ اٰيَةٌ فِى الْقُرْاٰنِ اَرْجى مِنْها وَلا يَرْضى رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يَدْخُلَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِهِ النّارَ اَلْخامِسُ
ما عَدَّهُ تَعالى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ الْاٰيَةِ قَبْلَهُ
فى بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدايَتِهِ اِلى ما هَداهُ لَهُ اَوْ هِدايَةِ النّاسِ
بِهِ عَلَى اخْتِلافِ التَّفاسِيرِ وَلا مالَ لَهُ فَاَغْناهُ بِما اٰتاهُ
اَوْ بِما جَعَلَهُ فى قَلْبِهِ مِنَ الْقَناعَةِ وَالْغِنى وَيَتِيمًا فَحَدَبَ
عَلَيْهِ عَمُّهُ وَاٰواهُ اِلَيْهِ وَقِيلَ اٰواهُ اِلَى اللّٰهِ وَقِيلَ يَتِيمًا لا مِثالَ
لَكَ فَاٰواكَ اِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنى اَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدى بِكَ ضالًّا

وَاَغْنیٰ بِكَ عَائِلاً وَاٰوٰی بِكَ يَتِيماً ذَكَرَهُ بِهٰذِهِ الْمِنَنِ وَاَنَّهُ
عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ
وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ السَّادِسُ اَمَرَهُ بِاِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ
مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالٰى وَاَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَاِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ
لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالٰى وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى اِلٰى قَوْلِهِ تَعَالٰى
لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى وَالنَّجْمِ بِاَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا النَّجْمُ عَلٰى ظَاهِرِهِ
وَمِنْهَا الْقُرْاٰنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا اَدْرٰيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ اِنَّ النَّجْمَ هُنَا اَيْضاً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ الْاٰيَاتُ
مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَاَقْسَمَ
جَلَّ اسْمُهُ عَلٰى هِدَايَةِ الْمُصْطَفٰى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوٰى وَصِدْقِهِ
فِيمَا تَلَا وَاَنَّهُ وَحْيٌ يُوحٰى اَوْصَلَهُ اِلَيْهِ عَنِ اللّٰهِ جِبْرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوٰى ثُمَّ اَخْبَرَ تَعَالٰى عَنْ فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الْاِسْرَاءِ وَانْتِهَائِهِ اِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَتَصْدِيقِ

فَحَدِّثْ [2]

بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهَذَا
النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء امين على الوحى
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله

٢ تعد
٣ صلى الله عليه وسلم صح
٤ بالدعاية
٦ غمصه
٧ يمن

لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى

ذلك

الله

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء

ونزلت

حدثنا

(٥)

آيةً فظلّت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

ما يلقاه[2] ومن هذا[3] ومقالها[4] ومحنهم[6]

قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ اسْتَخَصَّ اللّٰهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ
قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللّٰهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا
ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَقِيلَ أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ
وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
لَمْ يَبْعَثِ اللّٰهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ
فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذَ الْعَهْدَ بِذٰلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ
وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ
شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللّٰهِ

عَلَيْهِمْ [2]
قَالَ اللّٰهُ [3]
لِمَنْ بَعْدَهُ [4]

أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون
أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله تعالى عليهم
الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه
بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة
أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم

٦ بعثنا

أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ
شِيعَةِ مُحَمَّدٍ لَإِبْرٰهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ
وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَصْلُ
الثَّامِنُ فِي إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَوٰتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ
لَهُ وَرَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللّٰهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ أَيْ مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
نَزَلَ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهٰذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَهٰذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرْأِهِ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ
ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللّٰهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَكَّمَ
فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى

[2] وَاخْتَارَهُ
[3] وَدَفْعِهِ
[4] وَدَرْأَتِهِ / وَدَرْأِهِ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابوبكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة على
هذا اي في صلوة الله تعالى علي وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

فانتظروا

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال
وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولىه الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابوبكر وعمر وقيل علي رضي الله
عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه

لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ
كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ
يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ اللّٰهُ الْمِنَّةَ
سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ
مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ
يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ
عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى
أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي
قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ
وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ فَعَدَّ
مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا
لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ

وَشِيعَتِهِ ٢ — لَكَ ٣ — يَرْفَعُ ذِكْرَكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ ٤ — أَسْنَى ٦ — عِنْدَ رَبِّهِمْ ٧

وَقيل مُحذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
لَهُ من الله الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه وقرأه
بعضهم ويعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

بَيْعَتِهِمْ اِيَّاكَ يَدُاللهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ
قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهٰذِهِ اسْتِعَارَاتٌ
وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ اِيَّاهُ
وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالٰى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمٰى وَاِنْ كَانَ الْاَوَّلُ
فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهٰذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِاَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ
بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ
وَمُسَبِّبُهُ وَلِاَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ
حَيْثُ وَصَلَتْ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذٰلِكَ
قَتْلُ الْمَلٰئِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى
اِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ
اَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ اَنْتَ اِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ
بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمٰى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ اَيْ اَنَّ
مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي
بِالْمَعْنٰى وَاَنْتَ بِالْاِسْمِ

اَلْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا اَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالٰى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ
سِوٰى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذٰلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالٰى

وَمُسَبِّبُهُ[2] (margin: وَمُسَبِّبُهُ)
مَا قَصَّهُ[3] (margin: مَا قَصَّهُ)

مِنْ قِصَّةِ الإسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الآيَةَ وَقَوْلِهِ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ وَمَا دَفَعَ اللهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ
وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِهِ وَالأَخْذُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ
أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ أَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ أَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

[2] فِي
[3] مِنْ
[4] تَحَزُّبِهِمْ

الطُّوَالُ

الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا الآية قال القاضي رحمه الله فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

في الجنة

الجمال

واعتدال

وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ
أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ
وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ
تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْأُخْرَوِيَّةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا
التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ
عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ
الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ
الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ
وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ
وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ
الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ
الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ
وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ
فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ
الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَتَكُونُ
هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ وَالدَّارُ
الْآخِرَةُ وَلٰكِنَّهَا كُلَّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ
أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا
وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

التَّقْوَى [2] — قَوَاعِد [3] — وَالتُّؤَدَة [4]

الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ [٣]
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوِ اثْنَتَيْنِ إِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِمَّا
مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالِاصْطِفَاءِ وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ إِلَى
الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَوٰةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ [٧]
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

[٢] وَرَأَيْنَا
[٣] يُشَرَّفُ يَتَشَرَّفُ
[٤] اتَّفَقَتَا
[٦] وَآوَانٍ
[٧] وَالسُّؤَالِ
[٨] وَمَا تَأَخَّرَ

وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلٰئِكَةِ وَاِيتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْاُمَّةِ وَالدُّعَاءِ اِلَى اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرَاهُ اللّٰهُ وَوَضْعِ الْاِصْرِ
وَالْاَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَاِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكَلُّمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَاِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْاَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَاِبْرَاءِ الْاٰلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ اِلٰى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ اِلَّا مَانِحُهُ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا اِلٰهَ غَيْرُهُ اِلٰى مَا اَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنٰى
وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ اَدَانِيهَا الْوَهْمُ

عِنْدَ اِذْكَارِهَا

فَصْلٌ اِذْ قُلْتَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ اَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَاَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَاَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي اِلٰى اَنْ اَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ اَوْصَافِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللّٰهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي
وَحُبَّكَ اَنَّكَ اِذَا نَظَرْتَ اِلٰى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة
وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن
مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين
وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه
صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض
ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه
من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه كفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله
تعالى فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

رائحته

فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن
سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب ام لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك[2] كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزنى[3] عن جابر

[2] ان تلك رائحته

[3] الحربى

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

بفمي ٢
ينم ٣
وباحت ٤
فلا يرى منه شيء
تبلع

عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروي عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

عن عوده

اَوْصَانِى النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَايُغَسِّلُهُ غَيْرِى
فَاِنَّهُ لَايَرٰى اَحَدٌ عَوْرَتِى اِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ وَفِى حَدِيثِ
عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتّٰى سُمِعَ لَهُ غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلّٰى وَلَمْ
يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرِمَةُ لِاَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَحْفُوظًا
فَصْلٌ وَاَمَّا وُفُورُ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ
حَوَاسِّهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَاعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ
شَمَائِلِهِ فَلَا مِرْيَةَ اَنَّهُ كَانَ اَعْقَلَ النَّاسِ وَاَذْكَاهُمْ
وَمَنْ تَاَمَّلَ تَدْبِيرَهُ اَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ
وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ وَبَدِيعِ
سِيَرِهِ فَضْلًا عَمَّا اَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ
دُونَ تَعَلُّمٍ سَبَقَ وَلَا مُمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ وَلَا مُطَالَعَةٍ
لِلْكُتُبِ مِنْهُ لَمْ يَمْتَرِ فِى رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِاَوَّلِ
بَدِيهَةٍ وَهٰذَا مِمَّا لَا يُحْتَاجُ اِلٰى تَقْرِيرِهِ لِتَحْقِيقِهِ وَقَدْ قَالَ
وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ قَرَأْتُ فِى اَحَدٍ وَسَبْعِينَ كِتَابًا
فَوَجَدْتُ فِى جَمِيعِهَا اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَاَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِى رِوَايَةٍ اُخْرٰى فَوَجَدْتُ
فِى جَمِيعِهَا اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا
اِلٰى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِى جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

لِتَحَقُّقِهِ

وَسَلَّمَ الأكحبة رمل من بين رمال الدُّنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لأراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لأنظر من وراءي كما انظر
الى من بين يدي وفي أخرى اني لأبصر من قفاي كما
أبصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

الى[2]

انظر من[3]

ما[4]

حتى[6]

المومن

الْمُقْرِئُ الْفَرْغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا
الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقٍ
حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَمَّا تَجَلَّى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ النَّمْلَةَ
عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ مَسِيرَةَ عَشَرَةِ فَرَاسِخَ وَلَا
يَبْعُدُ عَلَى هٰذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ
مِنْ هٰذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْحُظْوَةِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَانَةَ
أَشَدَّ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَارَعَ
أَبَا رُكَانَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدًا وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ كُلَّ ذٰلِكَ يَصْرَعُهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى
لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنَّ ضَحِكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا وَإِذَا مَشَى مَشَى تَقَلُّعًا
كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ فَصْلٌ وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ
فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي

لا بجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

مع سلاسة
وعلم وعُلِّم
فكان يخاطب
بلغاتها
وسيرة
الحوري

ودائع

ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
ابن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

ولا تتثاقل
عن الصلوة

ولا غمة[٣] ولا غمد[٣]

أي سل عم شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء
مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله
أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة
أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما
عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

[2] عما شئت وهو

[4] تكافؤ

يوم

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء[2] ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف فانه نزل من ذلك مرتبة[3] لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني
حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة اخرى انا افصح العرب
بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

ی

[2] عند القضاء

[3] مرفقا [3] مرقبة

وَرَونَقَ كَلَامِهَا اِلَى التَّأْيِيدِ الْاِلٰهِيِّ الَّذِي مَدَدُهُ الْوَحْيُ الَّذِي
لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بَشَرِيٌّ وَقَالَتْ اُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ
حُلْوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَاَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ
نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ حَسَنَ النَّغْمَةِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَاَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ
وَمَنْشَئِهِ فَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ اِلَى اِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانِ
مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَاِنَّهُ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ
وَصَمِيمُهَا وَاَشْرَفُ الْعَرَبِ وَاَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قِبَلِ اَبِيهِ وَاُمِّهِ وَمِنْ
اَهْلِ مَكَّةَ اَكْرَمِ بِلَادِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ وَعَلَى عِبَادِهِ حَدَّثَنَا
قَاضِي الْقُضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي اَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمٰنُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ
اَحْمَدَ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَاَبُو اِسْحٰقَ وَاَبُو الْهَيْثَمِ
قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا
قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ
سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي اٰدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ
مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ

[2] كَاَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ

[3] مِنْ اَكْرَمِ

[4] عَنْ اَبِي سَعِيدٍ

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب[2] ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما[3] لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

[2] اضرب

[3] كثرتهما

عَلى اِشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاۤءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمٰنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنِي مُعٰوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ
ابْنُ اٰدَمَ وِعَاۤءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَاْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اَحَبُّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ عَاۤئِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هٰذَا
بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سُؤالِهِ ظَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لا أَجَلَّ لَهُ فَأَرادَ بَيانَ سُنَّتِهِ إِذْ رَأَاهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ وَبَيَّنَ لَهُمْ ما جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةِ لُقْمَنَ يا بُنَيَّ إِذا امْتَلأَتِ الْمَعِدَةُ نامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ الْأَعْضاءُ عَنِ الْعِبادَةِ وَقالَ سَحْنُونُ لا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنا فَلا آكُلُ مُتَّكِئاً وَالْإِتِّكاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعْدُدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمُتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْساتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيها الْجالِسُ عَلَى ما تَحْتَهُ وَالْجالِسُ عَلَى هٰذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِياً وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنا عَبْدٌ آكُلُ كَما يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَما يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْإِتِّكاءِ الْمَيْلَ عَلَى شِقٍّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَذٰلِكَ نَوْمُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ قَلِيلاً شَهِدَتْ بِذٰلِكَ الْآثارُ الصَّحِيحَةُ وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قَلْبِي وَكانَ نَوْمُهُ عَلَى جانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهاراً عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنَأُ لِهُدُوِّ الْقَلْبِ

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْاَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِمَيْلِهَا اِلَى الْجَانِبِ
الْاَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِى ذٰلِكَ الْاِسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّولَ وَاِذَا
نَامَ النَّائِمُ عَلَى الْاَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَاَسْرَعَ الْاِفَاقَةَ
وَلَمْ يَغْمُرْهُ الْاِسْتِغْرَاقُ فَصْلٌ وَالضَّرْبُ الثَّانِى
مَا يَتَّفِقُ لِلتَّمَدُّحِ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرِ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ
وَالْجَاهِ اَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً
فَاِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ
بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَاَمَّا
فِى الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَفْضَلُ
هٰذِهِ الْاُمَّةِ اَكْثَرُهَا نِسَاءً مُشِيرًا اِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَاِنِّى مُبَاهٍ
بِكُمُ الْاُمَمَ وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ
وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَاِنَّهُ اَغَضُّ لِلْبَصَرِ
وَاَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِى الزُّهْدِ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ قَدْ حُبِّبْنَ اِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ
يُزْهَدُ فِيهِنَّ وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ كَثِيرِى الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِى كَثِيرِى النِّكَاحِ
وَحُكِىَ فِى ذٰلِكَ عَنْ عَلِىٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

غيرُ شيءٍ وقد كرِهَ غيرُ واحدٍ ان يلقى الله عزبًا فان قلت كيف يكون النكاحُ وكثرتُه من الفضائل وهذا يحيى بنُ زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورًا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعدُّه فضيلةً وهذا عيسى عليه السلام تبتّل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصورٌ ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبًا اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذّاق المفسرين ونقّاد العلماء وقالوا هذه نقيصةٌ وعيبٌ ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصومٌ من الذنوب اى لا يأتيها كانه حُصِرَ عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوةٌ في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقصٌ وانما الفضل في كونها موجودةً ثم قمعها اما بمجاهدةٍ كعيسى عليه السلام او بكفايةٍ من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلةٌ زائدةٌ لكونها شاغلةً في كثيرٍ من الاوقات حاطّةً الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها ومُلّكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجةٌ علياً وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادةً لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

قِيلَ[2]

بنُ مريمَ[3]

مُشْغِلَةً[4]

عُلياءُ[6]

و

وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ اِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ اَنَّهَا
لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ
حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبِّبَ اِلَيَّ مِنْ
دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ اَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذَكَرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ
اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ اَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ
بَلْ لِلْاٰخِرَةِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلٰئِكَةِ
فِي الطِّيبِ وَلِاَنَّهُ اَيْضًا مِمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ
وَيُحَرِّكُ اَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِاَجْلِ غَيْرِهِ
وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ
جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ وَفَصَلَ
بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ فَقَدْ سَاوَى
يَحْيٰى وَعِيسٰى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ
وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ اُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هٰذَا
وَاُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهٰذَا اُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ
لِغَيْرِهِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ اِحْدٰى
عَشْرَةَ قَالَ اَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ اَنَّهُ اُعْطِيَ قُوَّةَ
ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ اَبِي
رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ اُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ اَرْبَعِينَ رَجُلًا

الَّتِي هِيَ مِنْ اُمُورِ[2]

وَاشْتِغَالَهُ[3]

في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض

بعض

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون
أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم
يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره
فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

٢ من رؤيته

٣ وإبانة

٤ حاجته

فضيلته

مَنْ اَعزَّاهُ وَاَمَّلَهُ وَتَصْرِيفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ
وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ
عِنْدَ اَهْلِ الدُّنْيَا وَاِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَاَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ
الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللهَ وَالدَّارَ الْاٰخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ
بِكُلِّ حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كُثْرُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ
وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جَدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ اَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ
الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ فَاِذًا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ
مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَاِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ اِلَى غَيْرِهِ
وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ فَجَامِعُهُ اِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا
وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيءٍ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا
مُمْتَدَحٍ عِنْدَ اَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ اَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ
اِلَى غَرَضٍ مِنْ اَغْرَاضِهِ اِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوصِلِ لَهَا
لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَاَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ
فَكَاَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مَلِيءٌ غَنِيٌّ
بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَاِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ
فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ
تَجِدْهُ قَدْ اُوتِيَ خَزَائِنَ الْاَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ
وَاُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ

[2] فِي
[3] كَثْرَتُهُ
[4] وَمَذَلَّةِ
[6] مُفَضِّلِيهِ
[7] مُمْتَدَحٍ
[8] اِلَيْهَا
[9] وَمَفَاتِحَ

فِي حَيٰوتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَا ذٰلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ
اِلَيْهِ مِنْ اَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ
اِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْاَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ
بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا اَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَاَغْنٰى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوّٰى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي اَنَّ لِي
اُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ اِلَّا دِينَارًا اَرْصُدُهُ
لِدَيْنِي وَاَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ
فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتّٰى قَامَ وَقَسَمَهَا
وَقَالَ الْاٰنَ اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ
وَمَسْكَنِهِ عَلٰى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ اِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا
سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ
الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ
عَلٰى مَنْ حَضَرَهُ اَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمُخَوَّصَةَ بِالذَّهَبِ
وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ اِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ
وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ
وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ

[2] وَجُبِيَتْ وَجُلِبَ
[3] وَهَادَيَهُ
[4] اِلَّا الدِّينَارَ
[6] لِدَيْنٍ وَبَقِيَ
[8] بَقِيَّةٌ
[9] وَيُقَسِّمُ

لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي تتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

حسبه ٢

فترك ٣

في فانيها ٤

خلقه

خُلقهُ القرآن يَرضى برضاه وَيسخطُ بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بُعثت لأتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها

من

سائر

اعطى الله

وشهد

فكانت

وَعَلى قَولِ مَنْ قَالَ اِنَّ الْمُنَادِي عِيسى وَنَصَّ عَلى كَلامِهِ
فِي مَهْدِهِ فَقَالَ اِنِّي عَبْدُ اللهِ اٰتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَقَالَ
تَعَالى فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمٰنَ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَدْ ذُكِرَ
مِنْ حُكْمِ سُلَيْمٰنَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ فِي قِصَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي
قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ اَبُوهُ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ اَنَّ عُمْرَهُ
كَانَ حِينَ اُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسى
مَعَ فِرْعَوْنَ وَاَخْذُهُ بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ اَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا
قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اصْطَفَاهُ قَبْلَ اِبْدَاءِ
خَلْقِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمَّا وُلِدَ اِبْرٰهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللهُ
تَعَالى اِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ اللهِ اَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ
بِلِسَانِهِ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ اَفْعَلُ فَذَلِكَ رُشْدُهُ وَقِيلَ
اِنَّ اِلْقَاءَ اِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمِحْنَتَهُ كَانَتْ
وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَاِنَّ ابْتِلَاءَ اِسْحٰقَ بِالذَّبْحِ وَهُوَ ابْنُ
سَبْعِ سِنِينَ وَاِنَّ اسْتِدْلَالَ اِبْرٰهِيمَ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَقِيلَ اَوْحَى اللهُ تَعَالى
اِلَى يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَمَا هَمَّ اِخْوَتُهُ بِاِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ
يَقُولُ اللهُ تَعَالى وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا الْاٰيَةَ
اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذُكِرَ مِنْ اَخْبَارِهِمْ وَقَدْ حَكَى اَهْلُ السِّيَرِ

[2] فِي قَضِيَّتِهِ
[3] وَقَالَ
[4] كَانَ
[6] اَوْحَى

اَنَّ

ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشئ
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

٢ منهما
٣ الى الغاية
٤ نحن
٦ ولهذا قد اختلف

وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ
وَبِهِ قَالَ هُوَ وَالصَّوَابُ مَا اَصَّلْنَاهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ
اِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
فِي حَدِيثِهِ وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللّٰهُ حَيْثُ يَشَاءُ
وَهٰذِهِ الْاَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ كَثِيرَةٌ
وَلٰكِنَّا نَذْكُرُ اُصُولَهَا وَنُشِيرُ اِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَصْلٌ اَمَّا اَصْلُ
فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَنَابِيعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا فَالْعَقْلُ الَّذِي
مِنْهُ يَنْبَعِثُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ عَنْ هٰذَا ثُقُوبُ الرَّأْيِ
وَجَوْدَةُ الْفِطْنَةِ وَالْاِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ
وَمَصَالِحِ النَّفْسِ وَمُجَاهَدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ
وَالتَّدْبِيرِ وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ وَقَدْ اَشَرْنَا
اِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُلُوغِهِ مِنْهُ وَمِنَ الْعِلْمِ
الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَاِذْ جَلَالَةُ مَحَلِّهِ مِنْ ذٰلِكَ
وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَبَّعَ مَجَارِي اَحْوَالِهِ
وَاطِّرَادِ سِيَرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ
وَبَدَائِعَ سِيَرِهِ وَحِكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ
وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَحِكَمِ الْحُكَمَاءِ وَسِيَرِ الْاُمَمِ الْخَالِيَةِ وَاَيَّامِهَا

والصَّحِيحُ ٢ — يَضَعُهُمَا ٣ — الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ — الشَّرِيفَةُ ٤ — وَلٰكِنْ وَلٰكِنَّا ٦ — مِنْ ٧ — الْقُصْوٰى ٩ — يَتَفَرَّعُ ٢ — مُتَحَقِّقَةٌ ٣ — يَتْبَعُ ٤

وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ الْأَنَامِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ
وَتَأْصِيلِ الْآدَابِ النَّفِيسَةِ وَالشِّيَمِ الْحَمِيدَةِ إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ
الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
قُدْوَةً وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالْعِبَارَةِ وَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ
وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي مُعْجِزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ
تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمٍ وَلَا مُدَارَسَةٍ وَلَا مُطَالَعَةِ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَ
وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أُمِّيٌّ لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
حَتَّى شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ
بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ
عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَصْرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظُ جَامِعٍ
وَبِحَسَبِ عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِفُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ
مَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ
وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَارَتِ الْعُقُولُ
فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرِسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ وَصْفٍ
يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحِلْمُ
وَالِاحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ

مَعَ الْمَقْدِرَةِ

عِنْدَ الْأَسْبَابِ الْمُحَرِّكَاتِ وَالِاحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ
عِنْدَ الْآلَامِ وَالْمُؤْذِيَاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ وَهٰذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللّٰهُ
تَعَالَىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَىٰ خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ الْآيَةَ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتّٰى أَسْأَلَ الْعَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ
فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ
مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ وَاصْبِرْ
عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَىٰ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَىٰ
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا خَفَاءَ
بِمَا يُؤْثَرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ
مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَىٰ إِسْرَافِ الْجَاهِلِ
إِلَّا حِلْمًا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلَبِيُّ
وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَافِدٍ الْقَاضِي
وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَىٰ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَىٰ حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ

وَالْمُؤْذِيَاتِ [3]
الْجَاهِلِيَّةِ
التَّغْلَبِيُّ [4]
وَافِدٍ [6]

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اَمْرَيْنِ قَطُّ
اِلَّا اخْتَارَ اَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ اِثْمًا فَاِنْ كَانَ اِثْمًا
كَانَ اَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ اِلَّا اَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى
فَيَنْتَقِمُ لِلّٰهِ بِهَا وَرُوِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ اُحُدٍ شَقَّ ذٰلِكَ
عَلٰى اَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اِنِّي
لَمْ اُبْعَثْ لَعَّانًا وَلٰكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اَللّٰهُمَّ اهْدِ
قَوْمِي فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِاَبِي اَنْتَ وَاُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ
لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلٰى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا
مِنْ عِنْدِ اٰخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَاُدْمِيَ وَجْهُكَ
وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَاَبَيْتَ اَنْ تَقُولَ اِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي
اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ انْظُرْ مَا فِي هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ
الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْاِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ
وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ اِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتّٰى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ اَشْفَقَ

شَفَقًا

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ
أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ
هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ
أَعْدِلْ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحٰرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أُعْلِمَ بِهِ
وَأُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْحِ أَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه وعن أنس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر
أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة وجيء إليه برجل فقيل هذا
أراد أن يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
إسلامه يتقاضاه ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ
بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب

[2] منهم
[3] لا يتحدث الناس
[4] فجذبه
[6] احملني
[7] لا تحملني
[8] بعيرين
[9] وعن عائشة

مُطْلٌ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ
إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ
عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

[2] رجله
[3] فاختبرته بهذا فوجدته
[4] وأذاء
[6] ومصابرة
[7] أظهره
[8] في استئصاله

وقال

وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذى
كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبى سفين وقد
سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا أبا سفين
ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبى أنت وأمى
ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى
صلى الله عليه وسلم فصل وأما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما
يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو
ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
فى هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد أبو على الصدفى

ما أجملك

جراءة

رَحِمَهُ اللّٰهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ حَدَّثَنَا اَبُوذَرٍّ
الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيُّ وَاَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ
وَاَبُو اِسْحٰقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا
الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيٰنُ عَنِ ابْنِ
الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ يَقُولُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ
وَاَجْوَدُ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ اِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ اَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ اَنَسٍ اَنَّ رَجُلًا
سَأَلَهُ فَاَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ اِلَى بَلَدِهِ وَقَالَ
اَسْلِمُوا فَاِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً
وَاَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْاِبِلِ وَاَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً
ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَهٰذِهِ كَانَتْ حَالُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ اَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ اِنَّكَ تَحْمِلُ
الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا
وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ وَاَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ
مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَحُمِلَ اِلَيْهِ تِسْعُونَ اَلْفَ دِرْهَمٍ
فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ اِلَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا

شَيْئًا
قَوْمِهِ
خُلُقُهُ
وَكَانَتْ
فَقَسَمَهَا

حَتّٰى

حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِى شَىْءٌ
وَلٰكِنِ ابْتَعْ عَلَىَّ فَاِذَا جَاءَنَا شَىْءٌ قَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللّٰهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرِهَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْاَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللّٰهِ
اَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِى الْعَرْشِ اِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِى وَجْهِهِ وَقَالَ بِهٰذَا اُمِرْتُ
ذَكَرَهُ التِّرْمِذِىُّ وَذُكِرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ اَتَيْتُ النَّبِىَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَاَجْرٍ
زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَّاءً فَاَعْطَانِى مِلْأَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا
قَالَ اَنَسٌ كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا
لِغَدٍ وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ
وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ اَتَى رَجُلٌ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْأَلُهُ فَاسْتَسْلَفَ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نِصْفَ وَسْقٍ فَجَاءَ الرَّجُلُ يَتَقَاضَاهُ فَاَعْطَاهُ وَسْقًا
وَقَالَ نِصْفُهُ قَضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ فَصْلٌ وَاَمَّا
الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ
وَانْقِيَادِهَا لِلْعَقْلِ وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا
اِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ يُحْمَدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِى لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ

وَلَا تَخْشَ
حُلِيًّا
رَسُولُ اللّٰهِ
فَاسْتَسْلَفَ

الصَّعْبَةَ وفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ
ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ وَمَا شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ
أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْجَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ
حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ سَمِعَ
الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لٰكِنْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ
ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ وَزَادَ غَيْرُهُ
أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ قِيلَ فَمَا رُئِيَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ وَقَالَ
غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَذَكَرَ مُسْلِمٌ
عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ
نَحْوَ الْكُفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ
وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ ثُمَّ نَادَى يَا لَلْمُسْلِمِينَ الْحَدِيثَ
وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ
وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلّٰهِ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ
مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى

نَعَمْ [2]

بِلَا [3]

مِنْ

مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ

وَقَدْ [٣]

حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ [٣]

عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ
رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰكَذَا
أَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحٰرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ
بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشُّعَرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ (عَلَيْكَ)
لَقَتَلَهُمْ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي
فَمَاتَ بِسَرِفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْإِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ (كَرَاهِيَتَهُ)
وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ الْآيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عبد الله مولى أنس يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء
من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام
يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي
عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد
وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن
عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل وأما حسن عشرته وأدبه

فحاشا
في الأسواق
ولكنه

لا يثبت

وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ
فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ كَانَ اَوْسَعَ
النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً
وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ
الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو اِسْحٰقَ
الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو
دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى قَالَا حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْاَوْزَاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ
قَالَ زَارَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً
فِي اٰخِرِهَا فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا
وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ فَرَكِبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ يَا قَيْسُ اَصْحِبْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِرْكَبْ فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ
تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى اِرْكَبْ اَمَامِي
فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلٰى بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ

اَجْوَدَ [2]

بْنُ [3]

اِلَيْهِ [3]

اَحَقُّ بِصَدْرِهَا [4]

وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ
اَنْ يَطْوِيَ عَنْ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ[٢] اَصْحَابَهُ
وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ اَنَّ اَحَدًا
اَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ اَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ وَمَنْ سَئَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ اِلَّا بِهَا
اَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ
لَهُمْ اَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ اَبِي هَالَةَ
قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ[٣] وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ
وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
الْاٰيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ اَنَسٌ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي اُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا كَانَ اَحَدٌ اَحْسَنَ خُلُقًا
مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهِ
وَلَا اَهْلِ بَيْتِهِ اِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ مَا حَجَبَنِي

[٢] يَتَعَهَّدُ
[٣] وَلَا سَخَّابٍ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مُنْذُ اَسْلَمْتُ وَلَا
رَأٰنِى اِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُمَازِحُ اَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ
وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِى حِجْرِهٖ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ
الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْاَمَةِ وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضٰى
فِى اَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ اَنَسٌ مَا الْتَقَمَ
اَحَدٌ اُذُنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّى رَأْسَهُ
حَتّٰى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِى يُنَحِّى رَأْسَهُ وَمَا اَخَذَ اَحَدٌ
بِيَدِهٖ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتّٰى يُرْسِلَهَا الْاٰخِرُ وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَىْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ
بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ اَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يُرَ قَطُّ
مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ اَصْحَابِهٖ حَتّٰى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلٰى اَحَدٍ
يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ
بِالْوِسَادَةِ الَّتِى تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِى الْجُلُوسِ عَلَيْهَا
اِنْ اَبٰى وَيُكَنِّى اَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِاَحَبِّ اَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلٰى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتّٰى يَجُوزَ
فَيَقْطَعَهُ بِنَهْىٍ اَوْ قِيَامٍ وَيُرْوٰى بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ وَرُوِىَ
اَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ اِلَيْهِ اَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّى اِلَّا خَفَّفَ صَلٰوتَهُ
وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهٖ فَاِذَا فَرَغَ عَادَ اِلٰى صَلٰوتِهٖ وَكَانَ
اَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَاَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ

الْاٰخِذُ

رُوِىَ

اَوْ

او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه حدثنا امام
الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو
احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو الطاهر انبأنا ابن وهب انبأنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنيناً قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

٢ والرحمة والرأفة

٣ عزيز الاية

٤ حدثنا

٦ اخبرنا

حَدَّثَنَا سعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ اَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ اَعْطَانِی
مَا اَعْطَانِی وَاِنَّهُ لَاَبْغَضُ الْخَلْقِ اِلَیَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِی
حَتّٰی اِنَّهُ لَاَحَبُّ الْخَلْقِ اِلَیَّ وَرُوِیَ اَنَّ اَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَاَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ اَحْسَنْتُ
اِلَيْكَ قَالَ الْاَعْرَابِیُّ لَا وَلَا اَجْمَلْتَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُوْنَ
وَقَامُوْا اِلَيْهِ فَاَشَارَ اِلَيْهِمْ اَنْ كُفُّوْا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ
وَاَرْسَلَ اِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
اَحْسَنْتُ اِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللّٰهُ مِنْ اَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ
خَيْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ
وَفِی اَنْفُسِ اَصْحَابِی مِنْ ذٰلِكَ شَیْءٌ فَاِنْ اَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ
اَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَیَّ حَتّٰی يَذْهَبَ مَا فِی صُدُوْرِهِمْ
عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ اَوِ الْعَشِیُّ جَاءَ
فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ هٰذَا الْاَعْرَابِیَّ قَالَ مَا قَالَ
فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ اَنَّهُ رَضِیَ اَكَذٰلِكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللّٰهُ
مِنْ اَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَثَلِی وَمَثَلُ هٰذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا
النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوْهَا اِلَّا نُفُوْرًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوْا
بَيْنِی وَبَيْنَ نَاقَتِی فَاِنِّی اَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَاَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ
لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَاَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْاَرْضِ فَرَدَّهَا حَتّٰی جَاءَتْ

فَاَرْسَلَ [2]
وَفِی نَفْسِ [3]
مِثْلَ مَا قُلْتَ [4]
النَّبِیُّ [6]
النَّبِیُّ [7]

اِسْتَجَاءَ

وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوٰى عَلَيْهَا وَاِنِّى
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِىَ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِى اَحَدٌ مِنْكُمْ
عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِى شَيْئًا فَاِنِّى اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ وَاَنَا
سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلٰى اُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلٰى اُمَّتِى
لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرِ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعْنِتَ
اُمَّتَهُ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ اَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ فَيَتَجَوَّزُ فِى صَلٰوتِهِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ اَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ اَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا اِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ اَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَاْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِى بِمَا شِئْتَ اِنْ شِئْتَ اَنْ اُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْاَخْشَبَيْنِ قَالَ النَّبِىُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ اَرْجُو اَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ اَصْلَابِهِمْ

[2] خَوْفَ

[3] يُتْعِبَ [3] تَشُقَّ [3] يُعْنِتَ

[4] اُطْبِقَ [6] فَقَالَ

مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ
اَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اَمَرَ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَالْجِبَالَ اَنْ تُطِيعَكَ
فَقَالَ اُؤَخِّرُ عَنْ اُمَّتِي لَعَلَّ اللّٰهَ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ اَمْرَيْنِ
اِلَّا اخْتَارَ اَيْسَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ
السَّاٰمَةِ عَلَيْنَا وَعَنْ عَائِشَةَ اَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ
فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ

فَصْلٌ

وَاَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
اَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ[2] حَدَّثَنَا اَبُو اِسْحٰقَ الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا
ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سِنَانٍ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُدَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ
بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ شَقِيقٍ[3] عَنْ اَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اَبِي
الْحَمْسَاءِ[4] قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِبَيْعٍ قَبْلَ اَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ اَنْ آتِيَهُ
بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ

[2] بْنِ اَحْمَدَ
[3] اَبِي
[4] عَنْ اَبِي الْحَمْسَاءِ — الْخَنْسَاءِ
[6] فَوَاعَدْتُهُ
[7] فَجِئْتُهُ

فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابى فلان
ليسوا لى باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابى قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن

فجعلها على عاتقه

من الرضاع

وتعرّفت له بسط لها رداءه وقال لها إن أحببت أقمت
عندي مكرّمة محبّبة أو متّعتك ورجعت إلى قومك
فاختارت قومها فمتّعها وقال أبو الطفيل رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا أمّه التي أرضعته وعن عمرو بن السائب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل
أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
أقبلت أمّه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست
عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة
مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل
من بقي من قرابتها فقيل لا أحد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أبشر
فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعا
وأعدمهم كبرا وحسبك أنه خيّر بين أن يكون نبيا ملكا

أبو الطفيل

رتبه

وأقلهم

أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ
عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنَّكَ سَيِّدُ
وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ
شَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ
ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدَبَّسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ
عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا فَقُمْنَا
لَهُ فَقَالَ لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ
الْعَبْدُ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ
بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُ مَا انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ وَفِي حَدِيثِ
عُمَرَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ
النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ
فَقَالَتْ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ اجْلِسِي يَا أُمَّ فُلَانٍ فِي أَيِّ

بعضهم

طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسُ إِلَيْكِ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا
حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
إِكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللّٰهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالَى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى
يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَلَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هٰذِهِ
الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

مبرورًا

على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله
عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله
فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

ويرقع

ثم اعترف

الْاَمِينَ قَالَ ابْنُ اِسْحٰقَ كَانَ يُسَمَّى الْاَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللّٰهُ
فِيهِ مِنَ الْاَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ وَقَالَ تَعَالٰى مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ
اَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلٰى اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا
اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ
الْحَجَرَ حَكَّمُوا اَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَاِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَاخِلٌ وَذٰلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا هٰذَا مُحَمَّدٌ هٰذَا الْاَمِينُ
قَدْ رَضِينَا بِهِ وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ كَانَ يُتَحَاكَمُ اِلٰى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْاِسْلَامِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللّٰهِ اِنِّي لَاَمِينٌ فِي السَّمَاءِ اَمِينٌ فِي الْاَرْضِ
حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونٍ حَدَّثَنَا اَبُو يَعْلٰى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا
اَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو عِيسٰى
الْحَافِظُ حَدَّثَنَا اَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا مُعٰوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيٰنَ عَنْ
اَبِي اِسْحٰقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ اَبَا جَهْلٍ قَالَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلٰكِنْ نُكَذِّبُ
بِمَا جِئْتَ بِهِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الْاٰيَةَ وَرَوٰى
غَيْرُهُ لَا نُكَذِّبُكَ وَمَا اَنْتَ فِينَا بِمُكَذَّبٍ وَقِيلَ اِنَّ الْاَخْنَسَ
ابْنَ شَرِيقٍ لَقِيَ اَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ يَا اَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ
هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا تُخْبِرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٌ

بِمَكْذُوبٍ

هُوَ

ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ

[هامش: ٢ هرقل — ٢ هرقل هرقل]

[هامش: ٣ قط]

جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللَّهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ [2] أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ
ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ فَصْلٌ وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا [3] أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو

[2] بِقَذْفِ

[3] حَدَّثَنَا

عَبْدُ اللّٰهِ الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ
بْنُ سَلَّامٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وُهَيْبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ
يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ اَطْرَافِهِ وَرَوَى اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ احْتَبَى
بِيَدَيْهِ وَكَذٰلِكَ كَانَ اَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُحْتَبِيًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ اَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ
وَهُوَ فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ
حَاجَةٍ يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ وَكَانَ ضَحِكُهُ تَبَسُّمًا
وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ وَكَانَ ضَحِكُ
اَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ
حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَاَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْاَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ
فِيهِ الْحُرَمُ اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَفِي صِفَتِهِ يَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا كَاَنَّمَا يَنْحَطُّ
مِنْ صَبَبٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ اِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرَفُ
فِي مِشْيَتِهِ اَنَّهُ غَيْرُ غَرِضٍ وَلَا وَكِلٍ اَيْ غَيْرُ ضَجِرٍ وَلَا كَسْلَانَ
وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ اِنَّ اَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ

الْحَجَّاجُ
عَنْ وَهْبٍ
حُكْمٍ
تَكَفِّيًا

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

وترسيل

فتوحها الى ان توفي

الجلودى حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابوبكر بن ابى شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفى رواية اخرى من خبز شعير يومين
متتابعين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفى رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقى الله عز وجل وقالت عائشة رضى الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضى الله عنها
ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى
وقال لى انى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه
فاحمدك واثنى عليك وفى حديث آخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

ابو سفين

ولو شاء الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ لَا مَالَ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ثَبَّتَكَ اللهُ
يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ
إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ
وَالْمَاءُ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ هَلَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَعَنْ
عَائِشَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ
طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَا أَكَلَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ
وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا
حَشْوُهُ لِيفٌ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ فِرَاشُ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ فَيَنَامُ
عَلَيْهِ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مَا فَرَشْتُمُو لِيَ اللَّيْلَةَ
فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ
صَلٰوتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتّٰى يُؤَثِّرَ
فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ وَلَمْ يَبُثَّ شَكْوٰى إِلٰى أَحَدٍ وَكَانَتِ
الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنٰى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي

قَالَتْ[1]

فِي بَيْتِي[3]

ثِنْيَيْنِ ثِنْتَيْنِ[4]

لَمْ يَمْتَلِ[6]

يَتَلَوّٰى[7]

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

تستحيي

من ربه

وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ
غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ
سَلَمَةَ وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

وَلَوَدِدْتُ
لَيْتَنِي
وَأَصَحُّ

سجان

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَرَأَ اٰلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذٰلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتّٰى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَاٰلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاٰيَةٍ مِنَ الْقُرْاٰنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ اَتَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ اَزِيزٌ كَاَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ اَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْاَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنِّي لَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَئَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
اَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ اَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللّٰهِ
اَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضٰى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِاَجْلِ اُمَّتِي وَشَوْقِي اِلٰى رَبِّي

وَالْكِبْرِيَاءِ [٢]

اُنْسِي [٣] بِاللّٰهِ [٤]

وَالرِّضَاءُ [٦]

قُوتِي [٧]

عَزَّ وَجَلَّ فَصْـلٌ اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّ صِفَاتِ
جَمِيعِ الْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ
وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ
الْمَحَاسِنِ هِيَ هٰذِهِ الصِّفَاتُ لِاَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللّٰهِ
عَلَيْهِمْ اِذْ رُتْبَتُهُمْ اَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ اَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ
وَلٰكِنْ فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَقَالَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اَوَّلَ
زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلٰى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ قَالَ
اٰخِرَ الْحَدِيثِ عَلٰى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلٰى صُورَةِ اَبِيهِمْ اٰدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ
اَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ اَقْنٰى
كَاَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ
كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ اَحْمَرُ كَاَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ
مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَاَنَا اَشْبَهُ وَلَدِ اِبْرٰهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ اٰخَرَ فِي صِفَةِ مُوسٰى كَاَحْسَنِ مَا اَنْتَ رَاءٍ مِنْ اٰدَمِ
الرِّجَالِ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا اِلَّا فِي ذِرْوَةٍ

كَاَشْبَهِ

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثَرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ
أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالَى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى إِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
الْآيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ إِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرَى مِنْ جَسَدِهِ
شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ وَقَالَ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

فزعمت

سِتِّيرًا

اسْتِحْيَاءً

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

بْنِ اِسْحٰقَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ بْنِ نَبِيِّ بْنِ نَبِيِّ بْنِ نَبِيٍّ وَفِي
حَدِيثِ اَنَسٍ وَكَذٰلِكَ الْاَنْبِيَاءُ تَنَامُ اَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ
قُلُوبُهُمْ وَرُوِيَ اَنَّ سُلَيْمٰنَ كَانَ مَعَ مَا اُعْطِيَ مِنَ الْمُلْكِ
لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ اِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالٰى
وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ لَذَائِذَ الْاَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
وَاَوْحَى اِلَيْهِ يَا رَاْسَ الْعَابِدِينَ وَابْنَ مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتِ
الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ فَيَاْمُرُ الرِّيحَ
فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُوسُفَ مَا لَكَ
تَجُوعُ وَاَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْاَرْضِ قَالَ اَخَافُ اَنْ اَشْبَعَ فَاَنْسَى
الْجَائِعَ وَرَوَى اَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْاٰنُ فَكَانَ يَاْمُرُ بِدَوَابِّهِ
فَتُسْرَجُ فَيَقْرَاُ الْقُرْاٰنَ قَبْلَ اَنْ تُسْرَجَ وَلَا يَاْكُلُ
اِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ اَنِ اعْمَلْ
سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَكَانَ يَسْاَلُ رَبَّهُ اَنْ يَرْزُقَهُ
عَمَلًا بِيَدِهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَحَبُّ الصَّلٰوةِ اِلَى اللّٰهِ صَلٰوةُ دَاوُدَ وَاَحَبُّ الصِّيَامِ
اِلَى اللّٰهِ صِيَامُ دَاوُدَ وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ
وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ
يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَفْتَرِشُ الشَّعَرَ وَيَاْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ

وَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيْهِ
نُسْخَةٌ

الْجِيَاعَ
٦
بِدَابَّتِهِ

بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزِجُ شَرَابَهُ بِالدُّمُوعِ وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا
بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَآءِ حَيَاءً
مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا حَيَاتَهُ كُلَّهَا وَقِيلَ
بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ
الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا
يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا
وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوِ اتَّخَذْتَ حِمَارًا قَالَ أَنَا
أَكْرَمُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ الشَّعَرَ
وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ
نَامَ وَكَانَ أَحَبُّ الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مِسْكِينٌ وَقِيلَ
إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى
خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهُزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ
وَالْقَمْلِ وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَآءِ إِلَيْكُمْ
وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِنْزِيرٍ لَقِيَهُ اذْهَبْ
بِسَلَامٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ
لِسَانِيَ الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ يَحْيَى
الْعُشْبَ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
مَجْرًى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لِئَلَّا يُخَالِطَ

نَحْوَ[2]

الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش وكان يأكل في نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض
جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل
قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة
لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه

[2] وتأكل
[3] اتيناك
[4] وحكينا / وجئنا

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا
قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَحْمُودِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ
بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ
كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ
زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ
عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ
لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونٍ
قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

قِرَاءَةً عَلَيْهِ

الْوَخْشِيُّ

يُكْنَى

عليه فاقربه قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين

أذنيه وفره

ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

متماسك

سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُشِيحُ الصَّدْرِ بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ
ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ
بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ
الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ
رَحْبُ الرَّاحَةِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلُ الْأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنُ الْأَطْرَافِ سَبْطُ الْعَصَبِ خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ
مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا
وَيَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضُ الطَّرْفِ
نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
الْمُلَاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ
صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ
وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ
فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ
النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا وَلَا
يَمْدَحُهُ وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تُعُرِّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ
وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا

مَسِيحُ [١] / مِمَّا [٣] / سَائِرُ الْأَطْرَافِ [٤] / سَبْطٌ [٦] / الْقَصَبِ [٧] / مَشِيحُ [٨] / قَلْعًا [٩] / إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ [٩] / إِذَا مَشَى مَشَى تَقَلُّعًا [٩] / فِي [٢] / وَيُبَادِرُ [٢]

وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَاِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ
الْيُمْنٰى رَاحَتَهُ الْيُسْرٰى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي اِلَيْهِ فَسَئَلَ اَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ
شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَئَلْتُ اَبِي عَنْ دُخُوْلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُوْلُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُوْنًا لَهُ فِي ذٰلِكَ
فَكَانَ اِذَا اَوٰى اِلٰى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُوْلَهُ ثَلٰثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْأً لِلّٰهِ
وَجُزْأً لِاَهْلِهِ وَجُزْأً لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيْرَتِهِ فِي جُزْءِ الْاُمَّةِ اِيْثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهِ
وَقِسْمَتُهُ عَلٰى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّيْنِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ
فِيْمَا اَصْلَحَهُمْ وَالْاُمَّةَ مِنْ مَسْئَلَتِهِ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِيْ
يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَيَقُوْلُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُوْنِيْ
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغِيْ حَاجَتَهُ فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ سُلْطَانًا
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللّٰهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ اِلَّا ذٰلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِيْ حَدِيْثِ

[٢] بِرَاحَتِهِ الْيُمْنٰى بَاطِنَ اِبْهَامِهِ
عَنْ
وَقِسْمُهُ
[٤] يُصْلِحُهُمْ مِنْ مَسْئَلَتِهِمْ
الشَّاهِدُ الْغَائِبَ
اَبْلِغُوْا حَاجَتَهُ

سفين بن وكيع يدخلون رُوّادًا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها

روادًا ٢ لواذًا ٢
ادلاء ٣ اذلاء ٣
يعنيهم ٤
على ٦
ويقويه
ويوهيه

أَوْ مَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ
أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ
بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً
مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ
مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ
الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيَرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ
الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ
وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ
وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ
لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا
فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ
مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ
لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ

وَلَا تُنْثَى

فِيهِ

سَخُوبٍ

٦ مِنْ كَلَامِهِمْ حَدِيثًا وَلَهُمْ

الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ اِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ
عَلَى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ هُنَا انْتَهَى
حَدِيثُ سُفْيٰنَ بْنِ وَكِيعٍ وَزَادَ الْاٰخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى اَرْبَعٍ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ
وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فَاَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ
بَيْنَ النَّاسِ وَاَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ وَجُمِعَ لَهُ
فِي الْحَذَرِ اَرْبَعٌ اَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدٰى بِهِ وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ
لِيُنْتَهٰى عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّاْيِ بِمَا اَصْلَحَ اُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ
بِمَا جَمَعَ لَهُمْ اَمْرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللّٰهِ وَعَوْنِهِ
فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هٰذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ قَوْلُهُ
الْمُشَذَّبُ اَيِ الْبَائِنُ الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغَّطِ وَالشَّعَرُ الرَّجِلُ الَّذِي
كَاَنَّهُ مُشِطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ وَالْعَقِيقَةُ
شَعَرُ الرَّاْسِ اَرَادَ اِنِ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا فَرَقَهَا وَاِلَّا تَرَكَهَا
مَعْقُوصَةً وَيُرْوٰى عَقِيصَتَهُ وَاَزْهَرُ اللَّوْنِ نَيِّرُهُ وَقِيلَ اَزْهَرُ
حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اَيْ زِينَتُهَا وَهٰذَا كَمَا قَالَ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَيْسَ بِالْاَبْيَضِ الْاَمْهَقِ وَلَا بِالْاٰدَمِ
وَالْاَمْهَقُ هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ وَالْاٰدَمُ الْاَسْمَرُ اللَّوْنِ وَمِثْلُهُ

يَقْبَلُ[2]

وَالِاسْتِمَاعِ[3]

مِنْ اَمْرِ[4]

الْمُمَغَّطِ الْمُمَّغِطِ[6]

مِنْ ذَاتِهَا[7]

في الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما مشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معاني اشاح اى انه كان بادي الصدر ولم يكن
في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى وحكاه ابن

واشجر

دُرَيْدٍ وَالكَرَادِيسُ رُؤُسُ العِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ
الآخَرِ جَلِيلُ المُشَاشِ وَالكَتَدِ وَالمُشَاشُ رُؤُسُ المَنَاكِبِ
وَالكَتَدُ مُجْتَمَعُ الكَتِفَيْنِ وَشَثْنُ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ لَحِيمُهُمَا
وَالزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ
الأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنًى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ
إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الأُخْرَى وَسَائِرُ
الأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ
مُفَصَّلَةً فِي الحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كَنَى
بِهِ عَنْ سَعَةِ العَطَاءِ وَالجُودِ وَخُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَافِي
أَخْمَصِ القَدَمِ وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الأَرْضُ مِنْ وَسَطِ
القَدَمِ وَمَسِيحُ القَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ
يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ
فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا
يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ القَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ المَسِيحُ بْنُ
مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا
وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ القَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ
بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ المَيْلُ إِلَى سَنَنِ المَشْيِ وَقَصْدِهِ وَالهَوْنُ الرِّفْقُ
وَالوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الوَاسِعُ الخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ

[Margin: ٢ بهما ; ٣ المشي]

رجليه

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء
آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم

كانما يهوى من صبوب

نحو

يتفرقون

لَهُ وَيَسْتَفِزُّهُ يَسْتَخِفُّهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْهُوسُ الْعَقِبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ
أَيْ طَوِيلُ شَعَرِهَا

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ
الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ
بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خِلَافَ أَنَّهُ
أَكْرَمُ الْبَشَرِ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً
عِنْدَ اللهِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ
الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدِ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا
وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالِاصْطِفَاءِ وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ
وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَةِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا
بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرْغَانِيُّ حَدَّثَتْنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ
أَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى
وَهُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ

الْكَعْبَيْنِ
الْقَدَمَيْنِ

حَدَّثَنَا

أصحاب

اَصْحَابِ الْيَمِينِ وَاَنَا خَيْرُ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ
اَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَاَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَاَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
وَاَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا
قَبِيلَةً وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الْآيَةَ
فَاَنَا اَتْقَى وَلَدِ اٰدَمَ وَاَكْرَمُهُمْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ
بُيُوتًا فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَعَنْ اَبِي سَلَمَةَ
عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ
النُّبُوَّةُ قَالَ وَاٰدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْاَسْقَعِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى
مِنْ وَلَدِ اِبْرٰهِيمَ اِسْمٰعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ اِسْمٰعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ
وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
اَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَانِي جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَلَمْ اَرَ رَجُلًا اَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ اَرَ بَنِي اَبٍ اَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

وثٍ ٣

وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ اَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ اَحَدٌ اَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ اٰدَمَ اَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ اِلَى الْاَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ اِبْرٰهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْاَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ اِلَى الْاَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتّٰى اَخْرَجَنِي بَيْنَ اَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلٰى سِفَاحٍ قَطُّ وَاِلٰى هٰذَا اَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي	مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ	اَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ	اَلْجَمَ نَسْرًا وَاَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ اِلٰى رَحِمٍ	اِذَا مَضٰى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
ثُمَّ احْتَوٰى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ	خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَاَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ	وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْاُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي	النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ
يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبًا	لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

اَبِمُحَمَّدٍ [2]

ثُمَّ [3]

عَمَّهُ [4] فِيهِ [6]

فِي الْجِنَانِ [7]

دُونَهَا [2]

وَنَارَتْ [3]

وَرَدَ

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابوذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما[2] رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه[3] وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

[2] وايما

[3] تعطه

وَلٰكِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْاُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي اُوتِيتُ جَوَامِعَ
الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعُلِّمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا اَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ اِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسٰى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَاَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا اَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
اَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ
فِي جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْاَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِاُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ فَاَنْتَ تَمْشِي
فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ اَصْنَعْ ذٰلِكَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ
وَجَعَلْتُ قُلُوبَ اُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَاْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ اَخْبَاْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي
مِنْ اُمَّتِي سَبْعُونَ اَلْفًا مَعَ كُلِّ اَلْفٍ سَبْعُونَ اَلْفًا
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَاَعْطَانِي اَنْ لَا تَجُوعَ اُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ
وَاَعْطَانِيَ النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعٰى بَيْنَ يَدَيْ اُمَّتِي

[2] عُمَرَ
[3] وَقَدْ
[4] بَيْنَ النَّاسِ
[4] بِالنَّاسِ
[6] سَبْعَمِائَةِ اَلْفٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعَمِائَةِ اَلْفٍ

شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء واعطي نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة

[2] الغنائم
[3] وارجو
[6] وزراء ورفقاء
[7] من امته
[8] لم تحل لن تحل
[9] ودعوة

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

وبشرى عيسى
ورؤيا
وضعتنى

فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى اَنْقَيَاهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ
ثُمَّ تَنَاوَلَ اَحَدُهُمَا شَيْئًا فَاِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يُحَارُ
النَّاظِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ اِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ اَعَادَهُ مَكَانَهُ
وَاَمَرَّ الْآخَرُ يَدَهُ عَلَى مَفْرِقِ صَدْرِي فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ
اَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكِيعٌ اَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ
وَاُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ[2] ثُمَّ قَالَ اَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ
مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي
بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِاَلْفٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ
فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ دَعْهُ عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِاُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ
فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ثُمَّ ضَمُّونِي اِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي
وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ[4] اِنَّكَ[3] لَوْ تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ
مِنْ قَوْلِهِمْ مَا اَكْرَمَكَ عَلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَكَ وَمَلٰئِكَتَهُ قَالَ
فِي حَدِيثِ اَبِي ذَرٍّ فَمَا هُوَ اِلَّا اَنْ وَلَّيَا عَنِّي فَكَاَنَّمَا اَرَى
الْاَمْرَ مُعَايَنَةً وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَاَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
وَغَيْرُهُمَا اَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي
خَطِيئَتِي وَيُرْوَى تَقَبَّلْ تَوْبَتِي[6] فَقَالَ لَهُ اللّٰهُ مِنْ اَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا قَالَ رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا

[2] تَسْمَعَانِ
[3] اِنَّكَ حَبِيبُ اللّٰهِ
[4] لَنْ تُرَاعَ
[6] وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي

لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملئكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجباً لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجباً لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

٢ لسري

٣ شريح

٤ عبادتها على كل دار
عبادتها على دار

٦ يسرى

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ
اِنِّي اَنَا اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لَا اُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا
وَذُكِرَ اَنَّهُ وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ
وَسَيِّدٌ اَمِينٌ وَذَكَرَ السِّمِنْطَارِيُّ اَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ
خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى اَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ
وَعَلَى الْاٰخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَذَكَرَ الْاَخْبَارِيُّونَ اَنَّ
بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا اَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْاَبْيَضِ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ
اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ نَادَى مُنَادٍ اَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ
مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ
سَمِعْتُ اَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ اِلَّا نَمَى
وَرُزِقُوا وَرُزِقَ جِيرَانُهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ
اَحَدَكُمْ اَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ اللهَ تَعَالَى نَظَرَ اِلَى
قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَحَكَى النَّقَّاشُ
اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ

عَلَى الْوَرْدِ الْاَحْمَرِ

نَمَا
اِلَّا فَدْ رُزِقُوا

ابداً الآية قام خطيباً فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلاً الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح[٢] الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا[٣] خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

[٢] صحائح
[٣] فلا

ابن

بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا ثابت البناني عن انس
بن ملك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

[1] حماد بن سلمة حدثنا صح
[2] باب
[3] فأخذت
[4] ومن
[6] أرسل
[7] ودعيا

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عَرَجَ
بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِهٰرُوْنَ فَرَحَّبَ بِي
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ
فَاِذَا اَنَا بِمُوْسٰى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِبْرٰهِيْمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ وَاِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُوْنَ اَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُوْدُوْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَاِذَا
وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ
يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ مَا اَوْحٰى فَفَرَضَ
عَلَيَّ خَمْسِيْنَ صَلٰوةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلٰى مُوْسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلٰى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِيْنَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيْفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيْقُوْنَ ذٰلِكَ
فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيْلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ اِلٰى رَبِّي
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ
اِلٰى مُوْسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيْقُوْنَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيْفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ
اَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالٰى وَبَيْنَ مُوْسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَذٰلِكَ خَمْسُوْنَ

(margin notes: ثَمَرُهَا / كَقِلَالِ هَجَرَ / مَا غَشِيَهَا / فَفَرَضَ اللّٰهُ عَلَيَّ / يَدَيْ رَبِّي / فِي كُلِّ)

صَلٰوةً

صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
وفقه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

حتى استحييت

قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن

لمستوى
صريف

انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة

بعث



أكثر من يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلوة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء

[٢] فقال

[٣] أجمعين

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

السابعة [2]

سدرة [3]

سدرة [4]

موسى التورية وعيسى الانجيل [6]

قد

قد اتخذتك خليلاً وحبيباً فهو مكتوب في التوريةِ محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافةً وجعلت امتك هم الاولون وهم الأخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً واخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

تخذتك حبيباً[2]

علا بي[3]

وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَسَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ
جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطٍ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ
عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلُطَّ
دُونِيَ الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ
مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا
فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى
فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ
أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ
مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ

فَسَمَتْ
لَمَسْتُ ورَأَيْتُ
لَاطِئٌ
وَنَظَرْتُ
وَإِذَا أُذُنِي
وَفَوْقَهُ
إِلَيْكَ
إِنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي وفقه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم آياته او مبادي حقائق

وابراهيم

مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ اَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالٰى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ اَيْ اَهْلَهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَآءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي اَنَا اَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ اَنَّهُ سَمِعَ فِي هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ كَمَا قَالَ تَعَالٰى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ اَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حُجِبَ بَصَرُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَاِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِاَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاٰى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ اَنَّهُ فِي غَيْرِ هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا اَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتّٰى رَاٰهُ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ فَصْلٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ اِسْرَاؤُهُ بِرُوحِهِ اَوْ جَسَدِهِ عَلٰى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ اِلٰى اَنَّهُ اِسْرَآءٌ بِالرُّوحِ وَاَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ اَنَّ رُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَاِلٰى هٰذَا ذَهَبَ مُعٰوِيَةُ وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَاِلَيْهِ اَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ اِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ اَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي اٰخِرِهَا فَاسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ اِلٰى اَنَّهُ اِسْرَآءٌ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقْظَةِ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَاَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَاَبِي هُرَيْرَةَ

الْاِسْرَاءُ

وَمالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَاَبِى حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ شِهَابٍ وَابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَاِبْرٰهِيمَ وَمَسْرُوقٍ وَمُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ قَوْلُ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ اَكْثَرِ الْمُتَاَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ كَانَ الْاِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً اِلٰى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاِلَى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالٰى سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى فَجَعَلَ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى غَايَةَ الْاِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَدُّحِ بِتَشْرِيفِ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَاِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْاِسْرَاءِ اِلَيْهِ قَالَ هٰؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْاِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ اِلٰى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى لَذَكَرَهُ فَيَكُونُ اَبْلَغَ فِى الْمَدْحِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هٰذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلّٰى بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ اَمْ لَا فَفِى حَدِيثِ اَنَسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلٰوتِهِ فِيهِ وَاَنْكَرَ ذٰلِكَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللّٰهِ مَا زَالَا عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتّٰى رَجَعَا قَالَ الْقَاضِى وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالْحَقُّ مِنْ هٰذَا وَالصَّحِيحُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اَنَّهُ اِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِى الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْاٰيَةُ وَصَحِيحُ الْاَخْبَارِ وَالْاِعْتِبَارُ وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ

يَقَظَةً فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى

إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الِاسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ
وَحَالِ يَقَظَتِهِ اسْتِحَالَةٌ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ
وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَلَوْ كَانَ
مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبْعَدَهُ الْكُفَّارُ
وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ
هٰذَا مِنَ الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا
أَنَّ خَبَرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالِ يَقَظَتِهِ إِلَى
مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلٰوتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ
الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى غَيْرُهُ
وَذِكْرِ مَجِيءِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاحِ السَّمَاءِ
فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ
مَعَهُ وَتَرْحِيبِهِمْ بِهِ[2] وَشَأْنِهِ فِي فَرْضِ الصَّلٰوةِ وَمُرَاجَعَتِهِ
مَعَ مُوسَى فِي ذٰلِكَ وَفِي بَعْضِ هٰذِهِ الْأَخْبَارِ فَأَخَذَ يَعْنِي
جِبْرِيلَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى
ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ[3] الْأَقْلَامِ وَأَنَّهُ وَصَلَ
إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ[4] فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي
جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقِبِهِ فَقُمْتُ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا فَعُدْتُ[6]

[2] وتحيتهم به
[3] صرير
[4] جالس
[6] فجبذني



لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري

بعضدي / بعضدي / بعضدي

ملك

اتاني آت — فانطلق

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها **فصل في ابطال حجج من قال انها
نوم** احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

رؤيا نوم

في قصة

قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيقَظْتُ وَاَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَعَلَّ قَوْلَهُ
اسْتَيقَظْتُ بِمَعْنَى اَصْبَحْتُ اَوِ اسْتَيقَظَ مِنْ نَوْمٍ اٰخَرَ
بَعْدَ وُصُولِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيهِ اَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طُولَ لَيلِهِ
وَاِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيقَظْتُ وَاَنَا
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَأِ الْاَعْلٰى
وَمَا رَأٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَيَرْجِعْ اِلَى الْحَالِ
الْبَشَرِيَّةِ اِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ اَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ
وَاسْتِيقَاظُهُ حَقِيقَةً عَلٰى مُقْتَضٰى لَفْظِهِ وَلٰكِنَّهُ اُسْرِيَ
بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ اَعْيُنُهُمْ
وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ اَصْحَابِ الْاِشَارَاتِ اِلٰى نَحْوٍ
مِنْ هٰذَا قَالَ تَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ
عَنِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَا يَصِحُّ هٰذَا اَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلٰوتِهِ بِالْاَنْبِيَاءِ
وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هٰذَا الْاِسْرَاءِ حَالَاتٌ وَوَجْهٌ رَابِعٌ
وَهُوَ اَنْ يُعَبِّرَ بِالنَّوْمِ هٰهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْاِضْطِجَاعِ
وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيدٍ عَنْ هَمَّامٍ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ
وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ
وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْاُخْرٰى بَيْنَا النَّائِمِ
وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمّٰى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةَ النَّائِمِ

اَوِ اسْتَيقَظْتُ [2]

اَهْلِ [3]

غالباً وذهب بعضهم الى ان هذه الرؤيا ذات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابوذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

المبعث[2]

زوجة[3]

البعث[4]

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصاً في حديث ام هانئ وغيره وايضاً فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الأخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وايضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته
عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي

[2] ولسنا

[3] يوهننه

[4] فأنكرتها

حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ اَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ
ابْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ اٰدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ اَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ
مَسْرُوقٍ اَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يَا اُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ ثَلَاثٌ
مَنْ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ اَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ
كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ الْاٰيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ
جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ اَنَّهُ قَالَ اِنَّمَا رَأَى جِبْرِيلَ
وَاخْتُلِفَ عَنْهُ وَقَالَ بِاِنْكَارِ هٰذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَّهُ رَاٰهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ اَنَّهُ
رَاٰهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ رَاٰهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ
اِسْحٰقَ اَنَّ ابْنَ عُمَرَ اَرْسَلَ اِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
يَسْئَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْاَشْهَرُ عَنْهُ اَنَّهُ رَأَى
رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رُوِيَ ذٰلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اخْتَصَّ
مُوسٰى بِالْكَلَامِ وَاِبْرٰهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ
قَوْلُهُ تَعَالٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأٰى اَفَتُمَارُونَهُ عَلٰى مَا يَرٰى
وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ قِيلَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى قَسَمَ
كَلَامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسٰى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ

كَذَبَكَ
اِلَى اٰخِرِهِ

فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى
وابو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر رضى الله عنه
فى تفسير الآية قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
ولم اره بعينى وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

وروى عن مالك

٣ احمد بن حنبل

جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل

[2] في ذلك

[3] محال

[4] مثالا

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت إليك
لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها
لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضاً فليس فيه نص الامتناع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني
أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر
إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا

وقوعها محال ٢
لا يقتضي ٣
من ٤
تطرق ٦

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

[1] وكونها معرضة للآفات [2] قوة [4] ثانية [6] رئي [7] هو

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤيته
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلاً
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه
بعينه فليس فيه قاطع ايضاً ولا نص اذ المعول فيه على
آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نوراً وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت
نوراً فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

بالمنع
لذلك
العلم
فيروى
منهما

الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ
حَدِيثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ فِي الْبَابِ اعْتُقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ
لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعَ قَطْعِيَّ يَرُدُّهُ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ
فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ لِلّٰهِ تَعَالَى
وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ
الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُوحِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الشُّذُوذَ مِنْهُمْ
فَذُكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةٍ
وَنَحْوُهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هٰذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ
أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحُكِيَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَوْهُ عَنِ
ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ
دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ فَانْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي
فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ يَا مُحَمَّدُ اُدْنُ
اُدْنُ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوٌ مِنْهُ وَقَدِ احْتَجُّوا
فِي هٰذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ
فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَكْلِيمِ مُوسَى
وَبِإِرْسَالِ الْمَلٰئِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ

[2] احْتَمَلَ
[3] هُوَ
[4] أَوْحَى اللهُ

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ
إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ
عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ
اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ
فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ
وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا
وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اُعْتُمِدَ
عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ
مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ
الْكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

٢ الْمُكَالَمَةَ
٣ لَهُ
٤ اُعْتُمِدَ
٦ اخْتَصَّ

فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى فَاَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ
اَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّي مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اَوْ مُخْتَصٌّ بِاَحَدِهِمَا مِنَ الْاٰخَرِ اَوْ مِنَ السِّدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ
الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ
مَعْنَى دَنَا قَرُبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ
اَيْ قَرُبَ وَحَكَى مَكِّيٌّ وَالْمَاوَرْدِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا
مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى اِلَيْهِ اَيْ اَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ
قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقَرُبَ مِنْهُ
فَاَرَاهُ مَا شَاءَ اَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارَقَنِي
جِبْرِيلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْاَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي
عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ اَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عُرِجَ بِي جِبْرِيلُ اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى
وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ
اَوْ اَدْنَى فَاَوْحَى اِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَاَوْحَى اِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلٰوةً وَذَكَرَ
حَدِيثَ الْاِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ
كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالدُّنُوُّ مِنَ اللّٰهِ لَا حَدَّ لَهُ وَمِنَ
الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ وَقَالَ اَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الدُّنُوِّ

[2] حَتَّى رُفِعَ

[3] الْقُرْطُبِيُّ
مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّهِ

أَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِبَ جِبْرِيلُ عَنْ دُنُوِّهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونِ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ
وَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ الشَّكُّ وَالْإِرْتِيَابُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ أَعْلَمْ أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا
مِنَ اللّٰهِ أَوْ إِلَى اللّٰهِ فَلَيْسَ بِدُنُوِّ مَكَانٍ وَلَا قُرْبِ مَدًى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا
عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ بِدُنُوِّ حَدٍّ وَإِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ إِبَانَةُ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفُ
رُتْبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ
وَمِنَ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَإِكْرَامٌ وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ
مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولُ إِفْضَالٍ وَإِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ
أَنَّهُ بِنَفْسِهِ دَنَا جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ
تَدَلَّى بُعْدًا يَعْنِي عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوَّ لِلْحَقِّ وَلَا بُعْدَ وَقَوْلُهُ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى لَا إِلَى
جِبْرِيلَ عَلَى هٰذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ
وَإِيضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ
التَّحَفِّي وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللّٰهِ لَهُ وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ
فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي

٢ فَإِنْ

٣ الْمَنْزِلَةِ ٤ وَالْإِشْرَاقِ

٦ وَإِبَانَةِ

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين
قالا أنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا
وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا
وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة

أبو الحسن [1]
ينسوا [2] أيسوا [3]
الخدري [4]
ولا فخر [5]
وما من نبي [6] ولا نبي [7]
وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لى فادخلها فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا

فادخلها ومعي

اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا

وان عيسى ليس بيني

اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم

ولد آدم

في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس

إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين
البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك
في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون دعوى وعن
أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي باب الجنة يوم القيمة فأستفتح فيقول الخازن من أنت
فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض
من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان
مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة
وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود وروى
حديث الحوض أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة

٢ قال

٣ من اللبن

٤ يغت يعب يثعب

٦ وجابر بن سمرة

بن

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق ابو عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

٢ وعمرو بن بريدة
٣ ابن عازب
٣ واخبرنا
٤ فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية اس حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

بانت

في

اشب آنست انت

احمد حبيب الرحمن

اختلفوا

اماما



الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

٢ هنا

٣ تسميته ابرهيم ومحمد

٤ وخفي الطافه

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا فى حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهى درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال فى الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

يتبع

من

اصطفاء

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبّر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي   واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذاً مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى

[2] الدخلا
[3] لآيات
[4] قالت
[6] لحبيبه

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِى تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِى حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِى اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى وَالْحَبِيبُ الَّذِى مَغْفِرَتُهُ
فِى حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ
الْاٰيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِىَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِى الْمِحْنَةِ حَسْبِىَ اللّٰهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ
حَسْبُكَ اللّٰهُ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اُعْطِىَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِى
وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصَدِ اَصْحَابِ
هٰذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْاَحْوَالِ وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيلًا فَصْلٌ
فِى تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ۞
قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
اَبُو عَلِىٍّ الْغَسَّانِىُّ الْجَيَّانِىُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ اِلَىَّ بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ
ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْقَاضِى حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْاَصِيلِىُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ وَاَبُو اَحْمَدَ
قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا اِسْمٰعِيلُ
ابْنُ اَبَانٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْاَحْوَصِ عَنْ اٰدَمَ بْنِ عَلِىٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
يَقُولُ اِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ جُثًى كُلُّ اُمَّةٍ تَتْبَعُ

فِى الْاٰخِرِينَ [2]

مِنْ تَفْضِيلِ [3]

جُثَاءً [4] جُثِىَّ [4] جُثَاءً [4]

نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
الشَّفَاعَةُ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ
الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَقَالَ
هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوٰى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَكُونُ اَنَا وَاُمَّتِي عَلٰى تَلٍّ
وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَاَقُولُ مَا شَاءَ اللّٰهُ
اَنْ اَقُولَ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتّٰى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ
فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا
لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ وَنَحْوُهُ
عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي اَشْفَعُ لِاُمَّتِي
فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللّٰهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالٰى عَلٰى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ وَعَنْ اَبِي مُوسٰى
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ اَنْ يَدْخُلَ
نِصْفُ اُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِاَنَّهَا
اَعَمُّ اَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ

١ لِلْمُتَّقِينَ
٢ لَا وَلٰكِنَّهَا
٣ لِلْمُؤْمِنِينَ — لِلْمُتَّقِينَ
٤ الْمُلَوَّثِينَ

رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسئلت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر
زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين

ردّ ٢

من امتي ٣
امتي بعدي

ان يوليني ٦

والمهدي

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لِيَزِيدَ
الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللّٰهُ فِيهِ قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللّٰهُ بِهِ
مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ
وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ وَفِي
رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَهْتَمُّونَ أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَاجَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ
مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللّٰهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلٰئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ
اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللّٰهُ عَبْدًا

ابن شبابت

وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيمة ومثله عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم تعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير منكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار يرده فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا اتفقت على المقال به أمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة نسخه

شَكُوراً الا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ الا تَرَى مَا بَلَغَنَا الا تَشْفَعُ لَنَا
اِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ فِي رِوَايَةِ اَنَسٍ
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي اَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَفِي رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ
دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي اِذْهَبُوا اِلَى غَيْرِي اِذْهَبُوا اِلَى اِبْرٰهِيمَ فَاِنَّهُ
خَلِيلُ اللّٰهِ فَيَأْتُونَ اِبْرٰهِيمَ فَيَقُولُونَ اَنْتَ نَبِيُّ اللّٰهِ وَخَلِيلُهُ
مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ اِشْفَعْ لَنَا اِلَى رَبِّكَ الا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ
اِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلاثَ
كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسٰى
فَاِنَّهُ كَلِيمُ اللّٰهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَاِنَّهُ عَبْدٌ[2] اٰتَاهُ اللّٰهُ التَّوْرٰيةَ وَكَلَّمَهُ
وَقَرَّبَهُ نَجِيّاً قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِي اَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي وَلٰكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسٰى فَاِنَّهُ رُوحُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسٰى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَا[3]وْنِي فَاَقُولُ اَنَا لَهَا فَاَنْطَلِقُ فَاَسْتَأْذِنُ
عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَاِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً وَفِي رِوَايَةٍ
فَاٰتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَاَخِرُّ سَاجِداً وَفِي رِوَايَةٍ فَاَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَاَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لا اَقْدِرُ عَلَيْهَا[4] اِلا اَنَّهُ[5] يُلْهِمُنِيهَا[6] اللّٰهُ وَفِي رِوَايَةٍ

[2] عَبْدَ اللّٰهِ
[3] فَيَأْتُونِي
[4] عَلَيْهِ
[5] الْآنَ
[6] الْآنَ يُلْهِمُنِيهَا / الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ

فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم
ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة

بمحامده [2]
فيقال [3]
الى ربي [4] ثم قال [6]
قال [7]
واسأل [8]

فَاَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ اِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْاٰنُ اَيْ مَنْ وَجَبَ
عَلَيْهِ الْخُلُودُ وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَاَبِي سَعِيدٍ
وَحُذَيْفَةَ مِثْلَهُ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْاَمَانَةُ
وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ اَبِي مَالِكٍ
عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ
اَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيحِ وَالطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ وَنَبِيُّكُمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ اللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ وَذَكَرَ اٰخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ وَفِي رِوَايَةِ
اَبِي هُرَيْرَةَ فَاَكُونُ اَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوضَعُ لِلْاَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى
مِنْبَرِي لَا اَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مُنْتَصِبًا
فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ اَنْ اَصْنَعَ بِاُمَّتِكَ فَاَقُولُ
يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا اَزَالُ
اَشْفَعُ حَتَّى اُعْطَى صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ اُمِرَ بِهِمْ اِلَى النَّارِ
حَتَّى اِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ
فِي اُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ عَنْ اَنَسٍ اَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْاَرْضُ
عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِي

[1] وَقَدْ ذَكَرَ [2] فَذَكَرَ
[3] عَلَيْهِ
[4] يَجُوزُ يَوْمَئِذٍ
[5] بَقِيَّةٍ

لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ
فَاٰتِي فَاٰخُذُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ مَنْ هٰذَا فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي
فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالٰى فَاَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ
وَمِنْ رِوَايَةِ اُنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ لَاَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لِاَكْثَرَ مِمَّا فِي الْاَرْضِ مِنْ حَجَرٍ
وَشَجَرٍ فَقَدِ اجْتَمَعَ مِنِ اخْتِلَافِ اَلْفَاظِ هٰذِهِ الْاٰثَارِ اَنَّ شَفَاعَتَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ اَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ
اِلٰى اٰخِرِهَا مِنْ حِينِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضِيقُ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ
وَيَبْلُغُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذٰلِكَ
قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِاِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ
ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ
اَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ وَهٰذَا الْحَدِيثُ اَتْقَنُ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا
حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ اُمَّتِهِ اِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ
ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبَ
مَا تَقْتَضِيهِ الْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَلَيْسَ هٰذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ
الصَّحِيحِ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَاْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لِاُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ اَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ اُعْلِمَ اَنَّهَا
تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبَهُمْ وَاِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ

اَنَسٍ
لِاِرَاحَةِ
وَادَّخَرْتُ

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
إجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد
أن أوخر[٢] دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل
رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا
أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة[٣] وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله وسلم عليه كثيرا

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

[٢] ادخر
[٣] القيمة

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

[2] عن علقمة
[3] العاصي
[4] يؤذن
[6] اسئلوا
[7] المطينة
[8] ابيض من اللبن واشد بياضا
[9] ترد امتي

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

٢ الْآثَارِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى

مَسْعُودٍ

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

ذلك

فى نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتى الحكم صبيا واوتى
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
فى الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته
افضل واظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته
ووهن فى عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد

العزم[2]
الزبر[3]
الاية[4]
واظهر[6]
واظهر[7]
جرح[8]

وَإنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هٰذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

الذَّكَاءِ [2]
أَعْظَمُ [3]
الْكَفَرَةَ [4]
قَدَمِي [6]

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه
بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله جل
اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى
في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته
أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم
به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون
أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
أول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

ليتم
ويشتهر
وهو
يتسمى
يتسم
بذاء
أن
عمران
تسمى

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى [اليحمد]
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم [السمتان]
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون [به]
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي
كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي
اي يجتمعون الي يوم القيمة وقيل قدمي على سنتي ومعنى قوله [قدمي سنتي]
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

اولى العلم من الامم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم لى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد
قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس
يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لى فى القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفى حديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه هى ست
محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفى حديث
ابى موسى الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة ويروى
المرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى

عليه الصلوة والسلام

المقتفى
قفيت قفوت

معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
عليها
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
والقثم
هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله
في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط

وطه ويس

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية
احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له
ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي

اللهُ بِهِ
مُشَقَّح
وَالْمُنْحِمَنَا وَالْمُنْحَمَنَا
وَالْمُنْحِمَنَّا وَالْمُنْحَمَنِّي
وَرُوِيَ
أُحَيْدُ أَحِيدُ
أُحَيَّدُ أُحِيدُ
أُحَيْدُ أَحْيَدُ
الْيَمَنِ

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما آخرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

٢ الله لم يشرح
٣ انار
٤ جعلها عليه وعليهم
بكليم
٨ به
٩ فى مواضع
وجدنا

الطاعات

الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا
وَاَحْمَدَ فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِى زُبُرِ دَاوُدَ
وَاَحْمَدُ بِمَعْنَى اَكْبَرُ مَنْ حَمِدَ وَاَجَلُّ مَنْ حُمِدَ وَقَدْ اَشَارَ
اِلَى نَحْوِ هٰذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ

وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنًى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ
فِى كِتَابِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِنْ
اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ
اَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ اَىِ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ وَاِلٰهِيَّتُهُ بَانَ وَاَبَانَ
بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبَيِّنِ لِعِبَادِهِ اَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِى كِتَابِهِ فَقَالَ حَتَّى
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَقَالَ وَقُلْ اِنِّى اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ
وَقَالَ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْاٰنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ
وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَاَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْاَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ
وَرِسَالَتُهُ اَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ وَمَعْنَاهُ
ذُو النُّورِ اَىْ خَالِقُهُ اَوْ مُنَوِّرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ بِالْاَنْوَارِ
وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ قَدْ جَاءَكُمْ

مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْاِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ إِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عُظَمَاءَ لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ

كُتُبِ

وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبي خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
بمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه

[٢] الكبر
[٣] والعالم
[٤] وابصارهم
[٦] مبدئ

وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ
مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ
مَرَاتِبِهِ وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَيَكُونُ
الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ اَوِ الْفَاتِحِ لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أُمَّتِهِ
وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللهِ اَوِ النَّاصِرِ
لِلْحَقِّ اَوِ الْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْأُمَّةِ اَوِ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدَّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ
فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ
الشَّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُثْنِي
عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا
نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَّامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ
مِنْهُ فَقَالَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا وَقَالَ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

الْمُبْتَدَأُ

وَمَعْنَاهَا

وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي
بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
وَفُسِّرَ بِهٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ
إِلَى نَحْوِ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ
الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ
وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللّٰهُ
تَعَالَى بِذٰلِكَ فَقَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الصَّادِقُ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ
وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ
الْمَصْدُوقِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا
النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ
وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهٰذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَأَمَرَهُ

عَنْهُ الْأَرْضُ

نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا

بِالْعَفْوِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَقَالَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ
وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَئَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ خُذِ الْعَفْوَ قَالَ اَنْ تَعْفُوَ
عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ
فِي صِفَتِهِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللّٰهِ لِمَنْ اَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى
الدَّلَالَةِ وَالدُّعَاءِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَاللّٰهُ يَدْعُو اِلَى دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَاَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَيْلِ
وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طٰهٰ اِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي
يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ وَاِنَّكَ لَتَهْدِي
اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَالَ فِيهِ وَدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ [2] فَاللّٰهُ
تَعَالَى مُخْتَصٌّ بِالْمَعْنَى الْاَوَّلِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ اَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ [3]
يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
قِيلَ هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ
وَعْدَهُ [4] عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلَهُ الْحَقَّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمُوَحِّدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ [6] عِبَادَهُ
فِي الدُّنْيَا مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ [7] وَقِيلَ
الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الْاَمِينِ مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً
وَقَدْ قِيلَ اِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ اٰمِينَ اِنَّهُ اسْمٌ مِنْ اَسْمَاءِ اللّٰهِ

[2] وَسِرَاجًا مُنِيرًا

[3] فَهُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ

[4] وَعْدَ عِبَادِهِ

[6] الْمُؤْمِنُ

[7] مِنْ غَضَبِهِ

تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينٌ وَمُهَيْمِنٌ وَمُؤْمِنٌ
وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى أَمِينًا فَقَالَ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَكَانَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ مُهَيْمِنًا فِي قَوْلِهِ
ثُمَّ احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهَيْمِنُ قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
الْقُشَيْرِيُّ وَقَالَ تَعَالَى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ يُصَدِّقُ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَهٰذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ
الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ
مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَوَقَعَ
فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ
أَيِ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ
بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَيُزَكِّيهِمْ وَقَالَ وَيُخْرِجُهُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا
مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيَّةِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُمْتَنِعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ

الْقُتَبِيُّ ٢ الْعُتْبِيُّ ٢

الدَّنِيئَةِ ٣

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ اَيِ الْاِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ
الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا اَيْ مُبَشِّرًا لِاَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِاَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَيْضًا اَنَّهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهَا اَنَا اَذْكُرُ نُكْتَةً اُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَاَخْتِمُ [٢]
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَاُزِيحُ الْاِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ [٣]
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ اَنْ يَعْتَقِدَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى اَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ [٤]
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَاَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا اَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ
اِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا اَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
اِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

[٢] وههنا
[٣] وساوس
[٤] وعلا

شيء

شَيْءٌ وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ
التَّوْحِيدُ اِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشْبِهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعَطَّلَةٍ
عَنِ الصِّفَاتِ وَزَادَ هٰذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ
بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَاسْمِهِ
اِسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ اِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ
اللَّفْظَ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ اَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ
كَمَا اسْتَحَالَ اَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهٰذَا كُلُّهُ
مَذْهَبُ اَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَسَّرَ
الْاِمَامُ اَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَوْلَهُ هٰذَا لِيَزِيدَهُ بَيَانًا
فَقَالَ هٰذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفَ
تُشْبِهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْمُحْدَثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ
يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ اُنْسٍ اَوْ دَفْعِ نَقْصٍ
حَصَلَ وَلَا بِخَوَاطِرَ وَاَغْرَاضٍ وُجِدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ
ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ وَقَالَ اٰخَرُ مِنْ مَشَايِخِنَا
مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِاَوْهَامِكُمْ اَوْ اَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحْدَثٌ مِثْلُكُمْ
وَقَالَ الْاِمَامُ اَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ مَنِ اطْمَاَنَّ اِلَى مَوْجُودٍ اِنْتَهَى
اِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ وَمَنِ اطْمَاَنَّ اِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ
وَاِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ
وَمَا اَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ اَنْ تَعْلَمَ

[2] مُشْتَبِهَةٍ
[3] مِنَ
[4] مِنْ نَيْلٍ
[5] لِخَوَاطِرَ
[6] وُجِدَ

انّ قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر
تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق

[2] الآخر
[3] الطاعن
[4] لتدل
عظيم

والصحيح

والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن
خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله

٢ ثبتت

٣ أبي التيمي قال

٦ يهده الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

قاعوس ناعوس
قابوس ناعوس

ضامنة

غسان

شر

نفطويه

على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة
في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر

[2] يُقْل

[3] كُتُب

وَقَدْ لَا يُهْمَزُ عَلَى هٰذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
اَطْلَعَهُ عَلٰى غَيْبِهِ وَاَعْلَمَهُ اَنَّهُ نَبِيُّهُ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّأً فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ اَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ وَمُنَبِّئًا
بِمَا اَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ
مِنَ النَّبْوَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْاَرْضِ مَعْنَاهُ اَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً
وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ
وَاَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ
فِي اللُّغَةِ اِلَّا نَادِرًا وَاِرْسَالُهُ اَمْرُ اللّٰهِ لَهُ بِالْاِبْلَاغِ اِلٰى مَنْ اَرْسَلَهُ
اِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ اَرْسَالًا
اِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَاَنَّهُ اُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ اَوْ اُلْزِمَتِ الْاُمَّةُ
اِتِّبَاعَهُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى اَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَاَصْلُهُ مِنَ الْاِنْبَاءِ وَهُوَ الْاِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا
بِقَوْلِهِ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ فَقَدْ
اَثْبَتَ لَهُمَا الْاِرْسَالَ مَعًا قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ اِلَّا رَسُولًا وَلَا
الرَّسُولُ اِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ اِذْ قَدِ اجْتَمَعَا
فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْاِطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْاِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
اَوِ الرِّفْعَةُ لِمَعْرِفَةِ ذٰلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ
الرِّسَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْاَمْرُ بِالْاِنْذَارِ وَالْاِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا
وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْاٰيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْاِسْمَيْنِ وَلَوْ كَانَا

مُنَبِّئًا

بِالْبَلَاغِ

اُلْزِمَ اَوْ اُلْزِمَتِ

شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي وليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة
عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه

نبي

الجم

سُمّي الإلهام وحياً ومنه قوله تعالى وإنّ الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى امّ موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلّمه الله الّا وحياً اي ما يلقيه
في قلبه دون واسطة فصل اعلم انّ معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو انّ الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دلّ على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنّي الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حيّة واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الّا الله فيكون ذلك على يد النبي صلّى الله عليه وسلّم من فعل الله
تعالى وتحدّيه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم انّ
المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلّى الله عليه وسلّم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو
اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهاناً كما
سنبيّنه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فانّ واحداً منها

بين لا يجوز فيكون

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا

قال العلماء
سورة
تواترا
بلا مرية
مشايخنا
يديه

مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا
وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالْاثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرِ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ
لَكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْمُعْجِزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْآنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلٍّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا أَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ
نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

٢ فِي نَفْسِهِ

٣ الْكَثِيرُ

٤ يُوَهِّنُ

عن الجمّاء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن من حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذهم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضاً ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضاً فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهوراً ومع تداول الفرق

الجم
جملة
اخبارهم
لما
ملحق
القرون

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

[2] واجتهاد
[3] وعندي اوجب
[3] وعندي ما اوجب
[6] كون ان بغداد
[7] بغداذ
[7] بغداذ
[7] والنقل المتواتر

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى[2] اقوالهم لا يعرف[3] هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه[4] وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

[2] ولا رأى
[3] لا يعلم
[4] عما سواه

مِنْ اَوْصَافِهِمْ اَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّآلِ فَيَخْدَعُونَ الْاَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الْاِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ[2]
وَيُجَرِّؤُنَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ
النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ
وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْاَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ
الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ
الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ اَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ اَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ اَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ اِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ اُحْكِمَتْ اٰيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
اِيجَازُهُ وَاِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ

[1] الزَّمِن [2] الذِّمَن [3] وَيَبْهَجُونَ

وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون افتريه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم واياهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء

لفظه ١ — افصح ٣ — ارتجالا ٤ ارتجالا — وقيل ٦ — ولذلك ٧ — وبعد ٨ — يخادعون ٩ — والاغتراء ٢

وَقَوْلِهِمْ إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَإِفْكٌ افْتَرٰيهُ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْمُبَاهَتَةِ وَالرِّضٰى بِالدَّنِيئَةِ كَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ وَفِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ وَلَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ وَالْإِدِّعَاءِ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا وَقَدْ قَالَ لَهُمُ اللّٰهُ وَلَنْ تَفْعَلُوا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطٰى ذٰلِكَ مِنْ سُخَفَائِهِمْ كَمُسَيْلِمَةَ كَشَفَ عُوَارَهُ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللّٰهُ مَا أَلِفُوهُ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِمْ وَإِلَّا فَلَمْ يَخْفَ عَلٰى أَهْلِ الْمَيْزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ بَلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مَفْتُونٍ وَلِهٰذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ الْآيَةَ قَالَ وَاللّٰهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ مَا يَقُولُ هٰذَا بَشَرٌ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ لِفَصَاحَتِهِ وَسَمِعَ آخَرُ رَجُلًا يَقْرَأُ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى مِثْلِ هٰذَا الْكَلَامِ وَحُكِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلٰى رَأْسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ مِمَّنْ يُحْسِنُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ

إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ [٣]

حَلَاوَةً [٣]

لَغَدِقٌ [٤]

أَبُو عُبَيْدَةَ [٦]

وَعَلٰى رَأْسِهِ قَائِمٌ [٧]

رجلاً من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

[1] أُسَرَاءِ [2] أُسَارَى
[3] هي قد
[4] سمع جارية
[6] مستقر
[7] للعالم
[8] علم

ألآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها[2] فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه[3] ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت[4] دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز[6] أو شعر ولما سمع

لمعاده[2]

عليه[3]

تولهت[4]

رجز[6]

كلام

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

فقالت
فقال
واجمعوا
قالوا
وقريضه وما
به وابيه

ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

وجاء بخبر

والايجاز

بذاتهما او الايجاز

فنون تكلم

المسلمين

جمع

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الشأن

في مقدورهم

منهم

وآباء الضيم

منهم قدرة
ممن هم قدرة
اقتداره

نبسوا نوعان

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

الله

من كلمه

وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الْآيَةَ وَقَوْلُهُ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ
الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ
وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللّٰهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللّٰهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِؤُنَ نَفَرًا
بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا وَقَوْلُهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضَرَّهُ وَقَصَدَ
قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ فَصْلٌ الْوَجْهُ الرَّابِعُ
مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ
الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ
مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمْرَهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ

مبينا

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

منهم[2] مثافنة[3] خاسر جاهل[4] فلم احد

وَمِنْ طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَّحَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِهِ إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنَيْ أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْمُبَاهَتَةِ وَادَّعَى أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعِيَ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشْفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرِيَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ الظَّالِمُونَ فَقَرَّعَ وَوَبَّخَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ مُمْكِنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ فَمِنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَاقِحٍ يُلْقِي عَلَى فَضِيحَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ وَلَمْ يُؤْثَرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ الْآيَتَيْنِ فَصْلٌ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ وَمِنَ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آيٌ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ

وَصِدْقِ مَقَالِهِ [2] وَصِدْقِ مَقَالِهِ
وَحَسَدِهِمْ [3] صُورِيَاءَ [4]
عَوْرَتِهِ [6]
كِتَابَةِ يَدِهِ [7]
كِتَابِهِ [8]

وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبداً فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه
ما لاعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حالِه واناقةِ خطرِه وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد عرت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

جلالته

هذا

يكرهه به

انجذاباً

تبكي للشجي

الايمان

فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم [٢ فيه]
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما [٣ بيديه]
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي
انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة
حملتني على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها [٤ ولثم]

وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلٰثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ
نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هٰذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ
كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ
وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلَّفَ
كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ
الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذٰلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ
مَنْ رَامَ ذٰلِكَ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ
عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ
غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ
يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ
فِي الْخَلَوَاتِ وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ
لَا يُوجَدُ فِيهَا ذٰلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ
بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهٰذَا وَصَفَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ
وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ

مُنْذُ وَسَبْعٍ
ظَاهِرَةٌ
عَنِيدٌ
لَا يَخْلُقُ

مِنهُ العُلَماءُ وَلا تَزيغُ بِهِ الأَهواءُ وَلا تَلتَبِسُ بِهِ الأَلسِنَةُ
هُوَ الَّذي لَم تَنتَهِ الجِنُّ حينَ سَمِعَتهُ أَن قالوا إِنّا سَمِعنا قُرآناً
عَجَباً يَهدي إِلى الرُّشدِ وَمِنها جَمعُهُ لِعُلومٍ وَمَعارِفَ لَم تَعهَدِ
العَرَبُ عامَّةً وَلا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَبلَ نُبُوَّتِهِ خاصَّةً
بِمَعرِفَتِها وَلا القِيامِ بِها وَلا يُحيطُ بِها أَحَدٌ مِن عُلَماءِ الأُمَمِ
وَلا يَشتَمِلُ عَلَيها كِتابٌ مِن كُتُبِهِم فَجُمِعَ فيهِ مِن بَيانِ عِلمِ
الشَّرائِعِ وَالتَّنبيهِ عَلى طُرُقِ الحُجَجِ العَقلِيّاتِ وَالرَّدِّ عَلى فِرَقِ الأُمَمِ
بِبَراهينَ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهلَةِ الأَلفاظِ موجَزَةِ المَقاصِدِ
رامَ المُتَحَذلِقونَ بَعدُ أَن يَنصِبوا أَدِلَّةً مِثلَها فَلَم يَقدِروا عَلَيها
كَقَولِهِ تَعالى أَوَلَيسَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِقادِرٍ
عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم بَلى وَقُل يُحييها الَّذي أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَو كانَ
فيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا إِلى ما حَواهُ مِن عُلومِ السِّيَرِ وَأَنباءِ
الأُمَمِ وَالمَواعِظِ وَالحِكَمِ وَأَخبارِ الدّارِ الآخِرَةِ وَمَحاسِنِ الآدابِ
وَالشِّيَمِ قالَ اللهُ جَلَّ اسمُهُ ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِن شَيءٍ وَنَزَّلنا
عَلَيكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ وَلَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ في هٰذا
القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ أَنزَلَ هٰذا القُرآنَ
آمِراً وَزاجِراً وَسُنَّةً خالِيَةً وَمَثَلاً مَضروباً فيهِ نَبَأُكُم وَخَبَرُ
ما كانَ قَبلَكُم وَنَبَأُ ما بَعدَكُم وَحُكمُ ما بَينَكُم لا يُخلِقُهُ طولُ
الرَّدِّ وَلا تَنقَضي عَجائِبُهُ هُوَ الحَقُّ لَيسَ بِالهَزلِ مَن قالَ بِهِ صَدَقَ

العَقلِيَّةِ

وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ اَقْسَطَ وَمَنْ
عَمِلَ بِهِ اُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ
طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ اَضَلَّهُ اللّٰهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللّٰهُ
هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ
اللّٰهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ
اتَّبَعَهُ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ
وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا
يَخْتَلِفُ وَلَا يُتَشَانَأُ فِيهِ نَبَأُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّي مُنْزِلٌ عَلَيْكَ تَوْرٰيةً
حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا اَعْيُنًا عُمْيًا وَاٰذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ
الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْاٰنِ
فَاِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ تَعَالَى اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ
عَلَى بَنِي اِسْرَائِيلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَقَالَ هٰذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى الْاٰيَةَ يَجْمَعُ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ اَلْفَاظِهِ وَجَوَامِعِ
كَلِمِهِ اَضْعَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي اَلْفَاظُهَا عَلَى الضِّعْفِ مِنْهُ
مَرَّاتٍ وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذٰلِكَ اَنَّهُ احْتَجَّ
بِنَظْمِ الْقُرْاٰنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَاِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَاَثْنَاءَ هٰذِهِ
الْبَلَاغَةِ اَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ
الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ وَمِنْهَا

يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُّ

رَصْفِهِ

اَنْ جَعَلَهُ فِي حَيِّزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ نَعْهَدْ وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيِّزِ الْمَنْثُورِ
لِاَنَّ الْمَنْظُومَ اَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَاَوْعَى لِلْقُلُوبِ وَاَسْمَعُ فِي الْاٰذَانِ
وَاَحْلَى عَلَى الْاَفْهَامِ فَالنَّاسُ اِلَيْهِ اَمْيَلُ وَالْاَهْوَآءُ اِلَيْهِ اَسْرَعُ وَمِنْهَا
تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ وَسَائِرُ الْاُمَمِ لَا يَحْفَظُ
كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَّاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمْ وَالْقُرْاٰنُ
مُيَسَّرٌ حِفْظُهُ لِلْغِلْمَانِ فِي اَقْرَبِ مُدَّةٍ وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ اَجْزَائِهِ
بَعْضًا وَحُسْنُ ائْتِلَافِ اَنْوَاعِهَا وَالْتِئَامِ اَقْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخَلُّصِ
مِنْ قِصَّةٍ اِلَى اُخْرَى وَالْخُرُوجُ مِنْ بَابٍ اِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ
مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ اِلَى اَمْرٍ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ
وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَاِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ
وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ اِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ فَوَائِدَ دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ
فُصُولَهُ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ اِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هٰذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ
وَلَانَتْ جَزَالَتُهُ وَقَلَّ رَوْنَقُهُ وَتَقَلْقَلَتْ اَلْفَاظُهُ فَتَاَمَّلْ اَوَّلَ
صٓ وَمَا جَمَعَ فِيهَا مِنْ اَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِاِهْلَاكِ
الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذَكَرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعَجُّبِهِمْ مِمَّا اَتَى بِهِ وَالْخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ
مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ وَتَكْذِيبِ الْاُمَمِ قَبْلَهُمْ وَاِهْلَاكِ اللّٰهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هٰؤُلَاءِ

وَاَسْمَعُ [2]

اَلْجَمُّ الْاَعْوَامِ [4]

مُيَسَّرٌ

تَقَلْقَلَتْ

عَنِ اجْتِمَاعِ [8]

بِخِزْيِ فِي الدُّنْيَا [9]

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص
الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها
إذ أكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب أن يعد فنا منفردا
في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز
الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة
عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم
عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

يحب مفرد
تفضيل
لا في إعجازه
ذكرناها
فأجمع

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا
هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سئل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة

وَنحنُ بمنىً

مِنَ القوم

قال

لا الرَّحي الارحبي

وانشق

رسول الله

فِرقتين

فرقتين

والشق

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

[2] آخرين

[3] وكذلك

بِعَجَائِبَ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ اَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِعَ عِظَامٍ تَظْهَرُ
فِي الْاَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَآءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ اَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَّجَ الطَّحَاوِيُّ
فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ اَسْمَآءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى اِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ فَلَمْ
يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللّٰهُمَّ اِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ
رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ اَسْمَآءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا
طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْاَرْضِ وَذٰلِكَ
بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهٰذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا
ثِقَاتٌ وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ اَنَّ اَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ
لَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ اَسْمَآءَ
لِاَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي
رِوَايَتَهُ عَنِ ابْنِ اِسْحٰقَ لَمَّا اُسْرِيَ بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى
تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْاَرْبِعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذٰلِكَ الْيَوْمُ اَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ
يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
فَصْلٌ فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِهِ بِبَرَكَتِهِ اَمَّا الْاَحَادِيثُ
فِي هٰذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ اَصَابِعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِأَحَدٍ بِهَا
٣ شَرَقَهَا
٤ وَقَعَتْ
٦ يَكُونُ
٧ فِي رِوَايَتِهِ
وَتَكْثِيرِهِ بَرَكَتِهِ

جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ اَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا
اَبُو اِسْحٰقَ اِبْرٰهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِى عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِى عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا اَبُو عِيسٰى حَدَّثَنَا يَحْيٰى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ اِسْحٰقَ بْنِ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اَبِى طَلْحَةَ عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ رَاَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَحَانَتْ صَلٰوةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ
فَلَمْ يَجِدُوهُ فَاُتِىَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ
فَوَضَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى ذٰلِكَ الْاِنَاءِ يَدَهُ وَاَمَرَ
النَّاسَ اَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ
فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتّٰى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ اٰخِرِهِمْ وَرَوَاهُ اَيْضًا
عَنْ اَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ بِاِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ اَصَابِعَهُ اَوْلَا
يَكَادُ يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءَ ثَلٰثِمِائَةٍ وَفِى رِوَايَةٍ عَنْهُ
وَهُمْ بِالزَّوْرَاءِ عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ اَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ
وَالْحَسَنُ عَنْ اَنَسٍ وَفِى رِوَايَةِ حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ
وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ اَيْضًا وَهُمْ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا
وَاَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَفِى الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ عَنْهُ بَيْنَمَا
نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ
فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ
فَضْلُ مَاءٍ فَاُتِىَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِى اِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ يَحْيٰى عَنْ اَبِيهِ يَحْيٰى

٣ الْوُضُوءَ

رِجَالًا

يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ
عَنْ سَالِمِ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ
فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَاَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ اِلَّا
مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ
فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ كَاَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ
فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ اَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً
وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ اَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ اَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي
رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَاَنَّهُ لَمْ يَجِدْ
اِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَاَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا اَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَاَتَيْتُ
بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ
يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ اَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ
قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
حَتَّى امْتَلَأَتْ وَاَمَرَ النَّاسَ بِالْاِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ
هَلْ بَقِيَ اَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى وَعَنِ الشَّعْبِيِّ اُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[2] بِالْوَضُوءِ
[3] فَغَمَزَهُ
[4] فَاَتَيْتُهَا

فِي بَعْضِ اَسْفَارِهِ بِاِدَاوَةِ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاءٌ
غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ اِصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَمَسَهَا
فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّأُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هٰذَا
فِي هٰذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفِلَةِ وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهْمَةُ
اِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِاَنَّهُمْ كَانُوا اَسْرَعَ شَيْءٍ اِلَى تَكْذِيبِهِ لِمَا جُبِلَتْ
عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذٰلِكَ وَلِاَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ
فَهٰؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هٰذَا وَاَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمِّ
الْغَفِيرِ لَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ اَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ
اَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ
فَصْلٌ وَمِمَّا يُشْبِهُ هٰذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ
وَابْتِعَاثُهُ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّاِ عَنْ
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاَنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ
وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلَ الشِّرَاكِ فَغَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ
بِاَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَاَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ
فَاسْتَقَى النَّاسُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ اِسْحٰقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ
حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ يَا مُعَاذُ اِنْ طَالَتْ بِكَ
حَيٰوةٌ اَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ

كَانَتْ مَعَهُ ٢
وَيَقُومُونَ ٣
الْحَفِيلَةِ ٤
النَّفْسُ ٦
الْجَمِّ ٧
رَوَاهُ ٨
الْمَاءُ ٩

وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها
فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا
كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك

[2] شفاها
[3] هاتين
[4] فوضعه
[4] وان
[6] علينا

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجّه رجلين من اصحابه
واعلمهما انّهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثمّ اعاد الماء في المزادتين ثمّ فتحت عزاليهما وامر الناس
فملأوا اسقيتهم حتّى لم يدعوا شيئًا الّا ملأوه قال عمران
ويخيّل الىّ انّهما لم تزدادا الّا امتلاءً ثمّ امر فجمع للمرأة من الازواد
حتّى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانّا لم نأخذ من مائك شيئًا
ولكنّ الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبيّ الله
صلّى الله عليه وسلّم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضّانا كلّنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتّى انّ الرّجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتّى قالت السّماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب انّ ابا طالب
قال للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

من اسفارهم
كذا كذا
واتينا
ثمّ امر
وعن عمران
ويخيّل لها
ملأوا
وقال النبيّ
فلم ترجعا

وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه
فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن
جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها
أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول
وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله
لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتى

بسطها

يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللّٰهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ
وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ وَكَانَ ذٰلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذٰلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلَ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ
وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلٰثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا
حَتَّى تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِّينَ فَكَانَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ
سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ
وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْعَةٍ
فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ
آخَرُونَ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلٰثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ
سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَايْمُ اللّٰهِ مَا مِنَ الثَّلٰثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ
حَزَّ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا
أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ
ذٰلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ

حَتَّى تَرَكُوهُ

عُجِنَ صَاعًا
ثُمَّ قَالَ وَايْمُ

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية[2]
الازواد فجاء الرجل بالحثية[2] من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه[4] وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى ملأ البيت
والحجرة وقدم[6] اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون[7]
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين[9]
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

[2] بقية — بالحثية
[4] قدر ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم
[6] فقدم
[7] يتغدون
[9] وكانوا احد

زهاء

زُهاءَ ثلث مائةٍ وأنهم أكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع
فلا أدري حين وُضعت كانت أكثر أم حين رُفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن فاطمة
طبخت قدرًا لغدائهما ووجهت عليًّا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وإنها لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله وأمر
عمر بن الخطاب أن يزود أربع مائة راكب من أحمس فقال
يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد أن أمر بجدها وجعلها بيادر
في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء أبيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

تتغدى لغدائها
أصع
سنتين

وَقَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِي بِهِ فَاَدْخَلَ يَدَهُ فَاَخْرَجَ
قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَاَكَلُوا
حَتّٰى شَبِعُوا ثُمَّ عَشَرَةً كَذٰلِكَ حَتّٰى اَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ
وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَاَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ
وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلٰى اَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَاَكَلْتُ مِنْهُ وَاَطْعَمْتُ
حَيٰوةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ اِلٰى اَنْ
قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ
مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَذُكِرَتْ
مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاِنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشَرَةَ
تَمْرَةً وَمِنْهُ اَيْضًا حَدِيثُ اَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ اَصَابَهُ الْجُوعُ
فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ
قَدْ اُهْدِيَ اِلَيْهِ وَاَمَرَهُ اَنْ يَدْعُوَ اَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ
مَا هٰذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ اَحَقَّ اَنْ اُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً اَتَقَوّٰى
بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ اَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ اَنْ
يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ اُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتّٰى يَرْوٰى ثُمَّ يَأْخُذُهُ
الْاٰخَرُ حَتّٰى رَوِيَ جَمِيعُهُمْ قَالَ فَاَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ اَنَا وَاَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

قَبْضَةً [2]
ثُمَّ قَالَ [3] وَقَالَ [3]
لَقَدْ [4]

اشْرَبْ وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَاَشْرَبُ حَتّٰى قُلْتُ لَا وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا اَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا فَاَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللّٰهَ
وَسَمّٰى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّٰى اَنَّهُ
اَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ
كَثِيرًا يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تَبُدُّ عِيَالَهُ عَظْمًا عَظْمًا وَاِنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا
فِي دَلْوِ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَنَثَرَ ذَلِكَ لِعِيَالِهِ فَاَكَلُوا
وَاَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرَهُ الدُّولَابِيُّ وَفِي حَدِيثِ الْاَجُرِّيِّ فِي اِنْكَاحِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَمَرَ بِلَالًا بِقَصْعَةٍ مِنْ اَرْبَعَةِ اَمْدَادٍ اَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ
جَزُورًا لِوَلِيمَتِهَا قَالَ فَاَتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ اَدْخَلَ
النَّاسَ رُفْقَةً رُفْقَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتّٰى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا
فَضْلَةٌ فَبَرَّكَ فِيهَا وَاَمَرَ بِحَمْلِهَا اِلٰى اَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلْنَ وَاَطْعِمْنَ
مَنْ غَشِيَكُنَّ وَفِي حَدِيثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ اُمِّي اُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ
فِي تَوْرٍ فَذَهَبْتُ بِهِ اِلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ ضَعْهُ وَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدَعَوْتُهُمْ
وَلَمْ اَدَعْ اَحَدًا لَقِيتُهُ اِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ اَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ
ثَلٰثِمِائَةٍ حَتّٰى مَلَأُوا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ

لَا اَجِدُ

وَذَبَحَ [3] وَيَذْبَحُ [3]

فَاَكَلُوا [4]

مِنْهَا

فَبَعَثَنِي [7]

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد
بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية

حديث الفصل
يعد
عمرو
الاخنس
يا محمد بن فضيل
فادعها فانها تجيبك
فادعها فانها تجيبك
وقفت

فَقَالَ لَهُ قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُوكِ قَالَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَلْفِهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ تَجُرُّ عُرُوقَهَا
مُغْبَرَّةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مُرْهَا
فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوقَهَا فَاسْتَوَتْ فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدْ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أُقَبِّلَ
يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللّٰهِ الطَّوِيلِ ذَهَبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ
الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَيهِمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي
عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّٰهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي
يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا
كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّٰهِ فَالْتَأَمَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكِ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَقِي بِصَاحِبَتِكِ حَتَّى أَجْلِسَ
خَلْفَكُمَا فَفَعَلَتْ فَرَجَعَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا

مُغْبَرَّةً [2]
فَقَالَ [3]
أَنْ أَسْجُدَ [4]
فَقَالَ ائْذَنْ لِي أُقَبِّلْ [6]
الْأَنْصَارِيِّ
لَهَا [8]
فَرَجَعَتْ [3]

فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ
كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هٰكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَرَوَى
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَحْوَهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ هَلْ تَعْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ الْوَادِي مَا فِيهِ مَوْضِعٌ بِالنَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَرَى
مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ قُلْتُ أَرَى نَخَلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ قَالَ انْطَلِقْ
وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُنَّ
أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ
مِثْلَ ذٰلِكَ فَقُلْتُ ذٰلِكَ لَهُنَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ
النَّخَلَاتِ يَتَقَارَبْنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى
صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي قُلْ لَهُنَّ
يَفْتَرِقْنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَةَ يَفْتَرِقْنَ
حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ وَقَالَ يَعْلَى بْنُ سَيَابَةَ كُنْتُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هٰذَيْنِ
الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدِيَّتَيْنِ فَانْضَمَّتَا وَفِي رِوَايَةٍ
أَشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ

مُقْبِلٌ

تَرَى يَعْنِي

ق

فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن ملك
وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك

فطافت [2]

هذا [3]

آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمرو وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

الى مكانها ٢ الى منبتها ٢

فيه ٣

فاوحى الله ٤

يأتيك ٥

عن عمر ٧

فذكر ٨

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

حنين

وقال

وكان

لجواره لخواره

نبي

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ فَهَذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ
خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ
مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِمَنْ دُونَ هَذَا الْعَدَدِ
يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنِ اعْتَنَى بِهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ

فَصْلٌ وَمِثْلُ هَذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ حَدَّثَنَا
الْمُهَلَّبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ
هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَى
مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَقَالَ عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ

أَخْرَجَهُ

وَبِدُونِ

وَعَنْ أَنَسٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ

إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر[2] ولا جبل إلا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل
إنه الحجر الأسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر[3]
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي
حديث العباس إذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمن أحدا فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما
عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن[4]
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

[2] شجر
[3] شجر ولا حجر
[4] ابن عوف

ايضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

[2] يقول

[3] يشبه القوس

[4] به

وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى
فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ
فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّي حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ
وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ
عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللّٰهِ فَقَالَ
وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ
بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهُ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيٰمَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ
عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ
وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

[2] لا أومن
[3] حتى يؤمن بك

الخدري

بَيْنَمَا

الْخُدْرِيِّ بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَماً لَهُ عَرَضَ الذِّئْبُ لِشَاةٍ مِنْهَا
فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذِّئْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللّٰهَ حُلْتَ بَيْنِي
وَبَيْنَ رِزْقِي قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مِنْ ذِئْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ
فَقَالَ الذِّئْبُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللّٰهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ
يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ
ثُمَّ قَالَ صَدَقَ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ وَفِي بَعْضِهِ طُولٌ وَرُوِيَ
حَدِيثُ الذِّئْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَقَالَ الذِّئْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَاقِفاً عَلَى غَنَمِكَ
وَتَرَكْتَ نَبِيّاً لَمْ يَبْعَثِ اللّٰهُ نَبِيّاً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْراً
قَدْ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ
قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشِّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُنُودِ اللّٰهِ

وَمَنْ

قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي قَالَ الذِّئْبُ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ
الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ
وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شَاةً مِنْهَا وَعَنْ أُهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ
الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذِّئْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضاً وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ

بمثل حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابى سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابى جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار[٢] صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو[٣] الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رجل
اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان[٤] الله سيؤدى عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضى الله عنه دخل النبى
صلى الله عليه وسلم حائط انصارى وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضى الله عنهم وفى الحائط غنم فسجدت له

[٢] ضماد
[٣] يدعوك
[٤] بأن

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شئ الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلامها النبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداتهم لها انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

في البعير [2]
ابي مالك [3]
لا يعلم
ابن مسعود [6]
بشجرة [7]

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامرحمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

رسول الله[٢]

وتفعلين[٢]

بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها
وفى نسلها بعد وما روى عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى فى بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التى شهدت عند النبى
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة
نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعثه اليهم والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع فى كتب الائمة فصل فى احياء الموتى وكلامهم

يعفورا [2] يعفور [2]

حديث [3]

كل واحد [4]

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

عن ابي هريرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل

[2] والآن
[3] وقد
[4] لاصحابه
[6] ايجاد
[7] لها

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن انى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

مكنها [2]

التفسير [3]

والله الموفق

نهد [6]

معيقيب [7]

شاصوية [8]
شاصونه

وكان [9]

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا

فقالت
بهما

من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

نصل
سيته
انطلق
بنبيك

شيئا

شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر
فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف
إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته أيضاً أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

٢ فبرأت
٣ فبرأ
٤ إساف

مثل الجوز الاسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن — (فشعي)
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت — (حاتم)
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة — (في الجملة)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو
القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا — (ابو الحسين)
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا
حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه

ومثله ٢

دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص رضي الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر

وعن ابن ٣

واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فَاكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ اَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا
اِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ اُخْرٰى وَعَاشَ عِشْرِيْنَ وَمِائَةً وَقِيْلَ
اَكْثَرَ مِنْ هٰذَا وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْهُ التَّاْوِيْلَ
فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْاٰنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ
فِي صَفْقَةِ يَمِيْنِهِ فَمَا اشْتَرٰى شَيْئًا اِلَّا رَبِحَ فِيْهِ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ
فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ
فَلَقَدْ كُنْتُ اَقُوْمُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا اَرْجِعُ حَتّٰى اَرْبَحَ اَرْبَعِيْنَ اَلْفًا وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيْثِهِ فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيْهِ وَرُوِيَ مِثْلُ
هٰذَا لِغَرْقَدَةَ اَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَ بِهَا اِعْصَارُ رِيْحٍ حَتّٰى
رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِاُمِّ اَبِي هُرَيْرَةَ فَاَسْلَمَتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ اَنْ يُكْفَى الْحَرَّ
وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ
الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيْبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ اللّٰهَ اَنْ لَا يُجِيْعَهَا
قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَئَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو اٰيَةً لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ اَخَافُ اَنْ يَقُوْلُوْا
مُثْلَةٌ فَتَحَوَّلَ اِلٰى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيْءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ
ذَا النُّوْرِ وَدَعَا عَلٰى مُضَرَ فَاُقْحِطُوْا حَتّٰى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ
فَسُقُوْا وَدَعَا عَلٰى كِسْرٰى حِيْنَ مَزَّقَ كِتَابَهُ اَنْ يُمَزِّقَ اللّٰهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ
بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسٍ رِيَاسَةٌ فِي اَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلٰى صَبِيٍّ
قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةَ اَنْ يَقْطَعَ اللّٰهُ اَثَرَهُ فَاُقْعِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَاٰهُ يَاْكُلُ

٢ الْبَحْرَ

٣ اَقِفُ

٤ صَلٰوتَهُ

بِشِمالِهِ كُلْ بِيَمِينِكَ فَقالَ لا أسْتَطِيعُ فَقالَ لا اسْتَطَعْتَ فَلَمْ يَرْفَعْها
إلى فِيهِ وَقالَ لِعُتْبَةَ بْنِ أبي لَهَبٍ اللّٰهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلابِكَ
فَأكَلَهُ الأسَدُ وَقالَ لِامْرَأةٍ أكَلَكِ الأسَدُ فَأكَلَها وَحَدِيثُهُ
المَشْهُورُ مِنْ رِوايَةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في دُعائِهِ عَلى
قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلا عَلى رَقَبَتِهِ وَهُوَ ساجِدٌ مَعَ الفَرْثِ وَالدَّمِ
وَسَمّاهُمْ وَقالَ فَلَقَدْ رَأيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَدَعا عَلى الحَكَمِ ابْنِ أبي
العاصِ وَكانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أيْ لا فَرَأهُ فَقالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إلى أنْ ماتَ وَدَعا عَلى
مُحَلِّمِ بْنِ جَثّامَةَ فَماتَ لِسَبْعٍ فَلَفَظَتْهُ الأرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ
مَرّاتٍ فَألْقَوْهُ بَيْنَ صَدَّيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالحِجارَةِ الصَّدُّ جانِبُ
الوادِي وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيها خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الفَرَسَ بَعْدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلى الرَّجُلِ وَقالَ اللّٰهُمَّ إنْ كانَ كاذِبًا فَلا تُبارِكْ لَهُ فِيها فَأصْبَحَتْ
شاصِيَةً بِرِجْلِها أيْ رافِعَةً وَهَذا البابُ أكْثَرُ مِنْ أنْ يُحاطَ بِهِ

فَصْلٌ في كَراماتِهِ وَبَرَكاتِهِ وَانْقِلابِ الأعْيانِ لَهُ فِيما لَمَسَهُ أوْ
باشَرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخْبَرَنا أحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنا أبُو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ
إجازَةً وَحَدَّثَنا القاضِي أبُو عَلِيٍّ سَماعًا وَالقاضِي أبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُما قالُوا حَدَّثَنا أبُو الوَلِيدِ القاضِي حَدَّثَنا أبُو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ حَدَّثَنا
أبُو مُحَمَّدٍ وَأبُو إسْحَقَ وَأبُو الهَيْثَمِ قالُوا حَدَّثَنا الفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنا البُخارِيُّ حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ

[2] فَقالَ
[3] كُنْ كَذَلِكَ

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جملا جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي
بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم

[٢] نسلها
[٣] شعراته
[٤] جبة طيالسة / طيالسة
[٦] يستشفون
[٧] فصاح به الناس
[٨] في المدينة
[٩] فاتي

فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسئلونها الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها[2] حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه[3] لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك

[2] ادمهم

[3] او غرسه

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْراً وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْراً فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
فَسَتَرَى سَوَاداً فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى
خَرَجَ وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ
انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفاً صَارِماً طَوِيلَ الْقَامَةِ
أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ
إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ
وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ
فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفاً وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ
كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعْنُزِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ أَنَسٍ وَغَنَمِ
حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا وَشَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ
لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلَوٰةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ
فَإِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ
عَلَى رَأْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ
وَرُوِيَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ
وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ
لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ
وَسَلَتَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ

Marginal notes: [1] فَصَارَ — [3] يُقَالُ لَهُ الْعَوْنُ — [5] هُوَ — [6] فِيهِ — [7] عُمَرَ — [8] أُحُدٍ

فَكَانَتْ

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به أدرة فامره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

بعده
رسول الله
على وجه آخر
خزيم حذيم
فيضع
كان يعرف
وروى مثله في خبر المهلب ابن قبالة
غسل
بذر

بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ اَمَرَهُ بِضَمِّهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئاً بَعْدُ وَمَا يُرْوَى عَنْهُ
فِي هٰذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ
ذُكِرَ لَهُ اَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ مِنْ اَفْرَسِ الْعَرَبِ وَاَثْبَتِهِمْ
وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ
دَمِيماً وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولاً وَتَمَاماً فَصْلٌ
وَمِنْ ذٰلِكَ مَا اُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ وَالْاَحَادِيثُ
فِي هٰذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهٰذِهِ الْمُعْجِزَةُ
مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ اِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ
لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ حَدَّثَنَا
الْاِمَامُ اَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ اِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ اَبُو بَكْرٍ ثَنَا اَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ ثَنَا اَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ ثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ
ثَنَا اَبُو دَاوُدَ ثَنَا عُثْمٰنُ بْنُ اَبِي شَيْبَةَ ثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْاَعْمَشِ عَنْ
اَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَقَاماً فَمَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذٰلِكَ اِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ اِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ
اَصْحَابِي هٰؤُلَاءِ وَاِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَاَعْرِفُهُ فَاَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ
الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ اِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ اِذَا رَآهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ
مَا اَدْرِي اَنَسِيَ اَصْحَابِي اَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللّٰهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ اِلَى اَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَمِائَةٍ

فُرْسَانٍ ٢
النَّاسَ ٣
الْجُمْلَةُ ٤
وَقِرَاءَةً ٦
مَا تَرَكَ ٧
حَدَّثَ بِهِ ٩

فصاعداً الّا قد سمّاه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما يحرك طائر جناحيه
في السّماء الّا ذكر لنا منه علماً وقد خرّج اهل الصّحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلّى الله عليه وسلّم ممّا وعدهم به من الظّهور على اعدائه
وفتح مكّة وبيت المقدس واليمن والشّام والعراق وظهور الامن
حتّى تظعن المرأة من الحيرة الى مكّة لاتخاف الّا الله وانّ المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي عليّ في غد يومه وما يفتح الله على
امّته من الدّنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة النّاجية منها
واحدة وانّها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلّة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثمّ قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانّهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والرّوم ردّ الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم التّرك والخزر والرّوم وذهاب كسرى وفارس حتّى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتّى لا قيصر بعده وذكر انّ الرّوم
ذات قرون الى اخر الدّهر وبذهاب الامثل فالامثل من النّاس
وتقارب الزّمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

[1] اعدائهم
[3] الفتن
[4] فرقة واحدة
[6] وانّه وانّهم
[7] المطيطاء

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

- فواى[٢]
- وهو[٣]
- بنى[٤]
- في المصحف

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء

كثيرة

٣ وبان

٤ اهل بيته

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا أَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتّٰى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ
وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ
حَتّٰى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرَى رِعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا
وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

[٢] دجالا

[٢] اخرهم

[٩] والحفاة العراة

فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَمَّا رَجَعُوا اِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا
ذٰلِكَ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضِرْسُ اَحَدِكُمْ فِي النَّارِ اَعْظَمُ مِنْ اُحُدٍ
قَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَاتُوا وَبَقِيتُ اَنَا وَرَجُلٌ فَقُتِلَ
مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَاَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ فَوُجِدَتْ
فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ
تَعَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَامِهَا وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ اِلَى اَهْلِ
مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ[٢] عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَّهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَاَطْلَعَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْاَمْرِ وَالسِّرِّ اَسْلَمَ وَاَخْبَرَ بِالْمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عِنْدَ اُمِّ الْفَضْلِ[٣] بَعْدَ اَنْ كَتَمَهُ فَقَالَ مَا عَلِمَهُ غَيْرِي
وَغَيْرُهَا فَاَسْلَمَ وَاَعْلَمَ بِاَنَّهُ سَيَقْتُلُ اُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَفِي عُتْبَةَ بْنِ
اَبِي لَهَبٍ[٤] يَاْكُلُهُ كَلْبُ اللّٰهِ وَعَنْ مَصَارِعِ اَهْلِ بَدْرٍ فَكَانَ كَمَا قَالَ
وَقَالَ فِي الْحَسَنِ اِنَّ ابْنِي هٰذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللّٰهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ
وَلِسَعْدٍ لَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتّٰى يَنْتَفِعَ بِكَ اَقْوَامٌ وَيُسْتَضَرَّ بِكَ اٰخَرُونَ
وَاَخْبَرَ بِقَتْلِ اَهْلِ مُؤْتَةَ يَوْمَ قُتِلُوا وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ اَوْ اَزْيَدَ
وَبِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ بِاَرْضِهِ وَاَخْبَرَ فَيْرُوزَ اِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ
رَسُولًا مِنْ كِسْرٰى بِمَوْتِ كِسْرٰى ذٰلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ فَيْرُوزُ
الْقِصَّةَ اَسْلَمَ وَاَخْبَرَ اَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِتَطْرِيدِهِ كَمَا كَانَ

[٢] وَبِقِصَّةِ
[٣] الْفَضْلِ
[٤] اَنَّهُ
كَلْبٌ مِنْ كِلَابِ اللّٰهِ
وَيُسْتَضَرَّ
وَاَزْيَدَ
حِينَ وَرَدَ

ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقاً اطولهن
يداً فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتى بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاماً يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

او صديق او شهيد

إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه
وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على
أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل في عصمة الله تعالى

ومشاطة

مقدماته

القسطنطينية

لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مَنْ آذَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ
أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ قِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَقَالَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَقَالَ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيُّ قَالَا ثنا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ
ثنا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ثنا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ
ثنا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ ثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثنا الْحَارِثُ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ
هٰذِهِ الْآيَةُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ
مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأُرْعِدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ
وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ
الْآيَةُ وَقَدْ رُوِيَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَارِثِ
صَاحِبُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ

الترمذي[2]

فرعدت[3]
فارتعدت

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذى امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابى ان غورث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطأها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

حكى
وانه
اغووه
الى ظهرى
غويرث

نُزُولُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَذِكْرُهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللّٰهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الذَّمِّ
أَتَتْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ
أَبُو بَكْرٍ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللّٰهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللّٰهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ
بِهٰذَا الْفِهْرِ فَاهُ وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةَ
أَحَدٌ فَوَقَعْنَا مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفَقْنَا حَتَّى قَضَى صَلٰوتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
ثُمَّ تَوَاعَدْنَا لَيْلَةً أُخْرَى فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ
فَحَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمِ
ابْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً قَتْلَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا مَنْزِلَهُ
فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ إِلَى فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ فَضَرَبَ
أَبُو جَهْمٍ عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ أَنْجُ وَفَرَّا هَارِبَيْنِ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ
إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكِفَايَةُ التَّامَّةُ
عِنْدَمَا أَخَافَتْهُ قُرَيْشٌ وَاجْتَمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَبَيَّتُوهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ
التُّرَابَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَخَلَصَ مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ فِي الْغَارِ
بِمَا هَيَّأَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَمِنَ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ
أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ

وَتَبَّ [1]
وَمَضَى [3]
عَلَى قَتْلِ [4]
فَتَسَمَّعْنَا [6]
فَفَرَّا [7]
وَاجْتَمَعَتْ [8]
وَذَرَّ [9]
مَا أَرَبُكُمْ [2]

مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا اُرِيَ اَنَّهُ قَبْلَ اَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ
عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ اَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ
وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ
قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي اَبِي بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَاُنْذِرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى
اِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ
فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْاَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا
حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَاَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِينَا
فَقَالَ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً اِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا
فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْاَمَانِ فَكَتَبَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ اَبُو بَكْرٍ
وَاَخْبَرَهُمْ بِالْاَخْبَارِ وَاَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ لَا يَتْرُكَ
اَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفِيتُمْ مَا هُهُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ
لَهُمَا اَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَنَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ اَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا
فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي
مَا يَصْنَعُ وَاُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ اِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ
اِسْحٰقَ وَغَيْرُهُ اَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا
عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ اِلَى عُنُقِهِ وَاَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى

لَمْ قَبْلُ
رُكْبَتَيْهَا
لِيُعْلِمَ
اِلَيْهِ
اِلَيْهِ

الى خلفه ثم سئله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رأه ليدمغنه فسئلوه
عن شأنه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بى
ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة
فى اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبى صلى الله عليه
وسلم مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث

ساجدا [2]
له [3]
فهم [4]
يره [6]
الى قوله مقمحون وغيره [7]
فى نفر من اصحابه [9]
هذه الاية [2]
الحديث عن ابى هريرة [3]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى
محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه
فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدت أهوي
فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر
السورة ويروى أن شيبة بن عثمن الحجبي أدركه يوم حنين
وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا
وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي
ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمر وقال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

على رقبته

وروى
رجلا يعرف
بشيبة
الحجبي

عمير

شيئاً احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيراً من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب اماممه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف ارائهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

تعالى له

بلغ عنه امره

علومهم

وحكمها ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

فيها

مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

حديث

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
للملي
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية أنه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح
الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني أشعارها فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
أبي هريرة أشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها
والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

في أوّل

دردم

ومثاقبه

عزّ وجلّ

حيلة في دفع ما نصصناه[١] الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان[٣]
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه[٤] وصورة تأليفه ونظمه فكيف
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم[٦] مدا اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه[٧] ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب[٨]
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم[٩] ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

[١] قصصناه
[٣] الفارسي
[٤] رصفه
[٦] يكلمونه
[٧] عليه
[٨] شيعة
[٩] ابنائهم باصلاح انبيائهم

فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا اختلف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل أمر فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن
وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم
قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ
صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه ثنا أبو الليث السمرقندي
قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفين
نا مسلم ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل

تعلم
بعد هذا
شبهة
وغيرهما

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْئَلُهُ عَنِ الْاِسْلَامِ وَالْاِيمَانِ وَرَاى
ابْنُ عَبَّاسٍ وَاُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَهُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ
وَرَاى سَعْدٌ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلٰئِكَةِ
خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَاى تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ
الضَّارِبَ وَرَاى اَبُو سُفْيٰنَ بْنُ الْحٰرِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ
بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلٰئِكَةُ تُصَافِحُ
عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَاَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ
فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَاى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ
كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ اَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ
لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ اُحُدٍ اَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ
فَعَلِمَ اَنَّهُ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذْ اَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصًا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْمَةُ الْجِنِّ مَنْ اَنْتَ قَالَ اَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ
لَاقِسِ بْنِ اِبْلِيسَ فَذَكَرَ اَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَاَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْاٰنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ
قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزّٰى لِلسَّوْدَاءِ الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا

[1] عَنْ
[2] لَا يَقُومُ
[3] نَغْمَةُ جِنِّيٍّ
[4] السَّوْدَاءِ

عُرْيَانَةٌ فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَوتِي فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمٰنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَ بِهِ الْأَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ أَشْعَارِ
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيٰنَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقٍ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَغَاطِرَ
وَأُسْقُفِّ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ
وَأَسَاقِفِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدِ اعْتَرَفَ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَئِيسَاهُمْ وَمُقَوْقِسُ

لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

ذٰلِكَ فِي

عَنْهُمْ
ثِقَاتُ مِمَّنْ أَسْلَمَ

وَتَمِيمٍ

هِرَقْلُ

صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ اَخْطَبَ وَاَخُوهُ
وَكَعْبُ ابْنُ اَسَدٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِيَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِمَّنْ حَمَلَهُ
الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ وَالْاَخْبَارُ فِي هٰذَا كَثِيرَةٌ
لَا تَنْحَصِرُ وَقَدْ قَرَعَ اَسْمَاعَ يَهُودَ وَالنَّصَارَى بِمَا ذَكَرَ اَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ
وَصِفَةِ اَصْحَابِهِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ صُحُفُهُمْ
وَذَمَّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذٰلِكَ وَكِتْمَانِهِ وَلَيِّهِمْ اَلْسِنَتَهُمْ بِبَيَانِ اَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ
اِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ اِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَاِبْدَاءِ
مَا اَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ اِظْهَارُهُ وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ اِظْهَارُهُ
اَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ وَالْاَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبْذِ
الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ قُلْ فَاْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
اِلَى مَا اَنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كُلَيْبٍ وَشِقٍّ وَسَطِيحٍ وَسَوَادِ بْنِ
قَارِبٍ وَخُنَافِرٍ وَاَفْعَى نَجْرَانَ وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ
الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمٰنِ وَمَنْ لَا يَنْعَدُّ
كَثْرَةً اِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى اَلْسِنَةِ الْاَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ
وَسُمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصُبِ وَاَجْوَافِ الصُّوَرِ
وَمَا وُجِدَ مِنِ اسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ مَا اَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَاِسْلَامُ
مَنْ اَسْلَمَ بِسَبَبِ ذٰلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ فَصْلٌ وَمِنْ ذٰلِكَ مَا ظَهَرَ
مِنَ الْاٰيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَتْهُ اُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ

Margin notes: بَاطَا — الْيَهُودَ — وَدَعْوَاهُمْ — فَرَّ — وَاَبْدَى — شَافِع — وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ — الْجِنِّ

وَكَوْنِهِ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَمَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ
أُمُّ عُثْمَنَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّي النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى
مَا تَنْظُرُ إِلَّا النُّورَ وَقَوْلُ الشِّفَا أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللّٰهُ
وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا
تَعَرَّفَتْ بِهِ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا
وَخِصْبِ غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشْأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ
طَبَرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ
مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا
فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا وَيُصْبِحُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ
مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا
وَمِنْ ذٰلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ
اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ فِي الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ
الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ

[2] عَلَى يَدِي
[3] سَاوَةَ
[4] وَإِذَا

مالك

ما بالك فقال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية أن خديجة ونسائها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى منذ خرج معه في سفره
وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه
من الرضاعة ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه
أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى
أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره
في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه أن لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

ذلك مع

عن أخته

بالمدينة

رحمه الله مع

فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ وَالْغُنْيَةُ وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا
وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْاَحَادِيثِ الطِّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْغَرَضِ وَفَصِّ الْمَقْصِدِ
وَمِنْ كَثِيرِ الْاَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ اِلَّا يَسِيرًا مِنْ غَرِيبِهِ
مِمَّا ذَكَرَهُ مَشَاهِيرُ الْاَئِمَّةِ وَحَذَفْنَا الْاِسْنَادَ فِي جُمْهُورِهَا طَلَبًا
لِلْاِخْتِصَارِ وَبِحَسْبِ هٰذَا الْبَابِ لَوْ تُقُصِّيَ اَنْ يَكُونَ دِيوَانًا جَامِعًا
يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ وَمُعْجِزَاتُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَظْهَرُ
مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ بِوَجْهَيْنِ اَحَدُهُمَا كَثْرَتُهَا وَاَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ نَبِيٌّ
مُعْجِزَةً اِلَّا وَعِنْدَ نَبِيِّنَا مِثْلُهَا اَوْ مَا هُوَ اَبْلَغُ مِنْهَا وَقَدْ نَبَّهَ النَّاسُ عَلَى
ذٰلِكَ فَاِنْ اَرَدْتَهُ فَتَاَمَّلْ فُصُولَ هٰذَا الْبَابِ وَمُعْجِزَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْاَنْبِيَاءِ تَقِفْ عَلَى ذٰلِكَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَاَمَّا كَوْنُهَا كَثِيرَةً فَهٰذَا الْقُرْاٰنُ
وَكُلُّهُ مُعْجِزٌ وَاَقَلُّ مَا يَقَعُ الْاِعْجَازُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ اَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ
سُورَةُ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ اَوْ اٰيَةٌ فِي قَدْرِهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
اِلَى اَنَّ كُلَّ اٰيَةٍ مِنْهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعْجِزَةٌ وَزَادَ اٰخَرُونَ اَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ
مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ اَوْ كَلِمَتَيْنِ وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ
اَوَّلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ[2] فَهُوَ اَقَلُّ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ
مَعَ مَا يَنْصُرُ هٰذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ يَطُولُ بَسْطُهُ وَاِذَا كَانَ هٰذَا
فَفِي الْقُرْاٰنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ اَلْفَ كَلِمَةٍ
وَنَيِّفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ كَلِمَاتِ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَيُجَزَّأُ[3] الْقُرْاٰنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

[2] مِثْلِهِ

[3] فَتَجَزَّأُ

[3] فَتَجَزَّا

[3] فَتُجْزَى

أُرِيدَ مِنْ سَبْعَةِ آلافِ جُزْءٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ إِعْجَازُهُ
كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ طَرِيقِ بَلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ
مِنْ هٰذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ
وُجُوهُ إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ
الْوَاحِدَةِ مِنْ هٰذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلُّ خَبَرٍ مِنْهَا
بِنَفْسِهِ مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وُجُوهُ الْإِعْجَازِ الْأُخَرُ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ هٰذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُّ
الْعَدَدُ
مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَهُ ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْأَخْبَارُ
الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَعَمَّا دَلَّ عَلَى
أَمْرِهِ مِمَّا أَشَرْنَا إِلَى جُمَلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ الثَّانِي وُضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةَ عِلْمِ أَهْلِهِ السِّحْرَ
بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشْبِهُ مَا يَدَّعُونَ قُدْرَتَهُمْ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ
عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ وَكَذٰلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ
أَغْنَى أَغْنَى
الطِّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ
أَغْنَى
يَحْتَسِبُوهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَةٍ
الْمَيْتَةِ
وَلَا طِبٍّ وَهٰكَذَا سَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا
فَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا أَرْبَعَةٌ الْبَلَاغَةُ
فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ
وَالشِّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكِهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ لِهٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبيّنّا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تأتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

[2] ان اكون اكثرهم

[3] عليه الجفن

[4] ووجه

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا

فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم

ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب

النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد

ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا

عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي

الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة

في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر

بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن

وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين

من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق

بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا ان منع الله الخلق عنها

بمثابة ما لو قال نبي اية ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم

عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام

لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن

بعض العلماء وجه ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج

للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها

وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم

وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

تركُ

والسبي

مقدرتهم

بمزية

مئين
في المئين

قدرتهم

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوّز عليهم فرعون
أنه ربهم وجوّز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ
أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما
كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم
لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم
وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

[٢] ما لا
[٣] قالوا

تم الجزء الأول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني وأوله القسم الثاني
فيما يجب على الأنام إلى آخره

فهرس المجلد الاول من كتاب الشفاء